

عندما فلسطينية

قالت الأم الفقيرة لابنتها الصغيرة التي تحاول أن تجد تفسيراً لعدم مشاركة الأم أبناءها تناول الطعام على مائدة ما تيسر: " غداً عندما تصبحين أمًا، ستفهمين ".
وقال المستشار السياسي السابق لبائع الكعك المتجول الذي يلوح بيده مودعاً وسائلاً المستشار عن سبب الرحيل: " يوماً ما عندما تعجز سخونة الكعك عن إغرائك، ستفهم ".
وقال الصحفي المعتزل لرفيقه الذي يسأله عن سبب عدم الكتابة: " عندما أنتقن عدّ الرقابات المفروضة على قلّمي دون أن أخطئ، قد تفهم ". وقال الأيكمل لجاره اللدود الأصم: أولاً نتحاور وثانياً نتفاهم وثالثاً نتصالح، وعندما يحدث كل ذلك نؤلف معاً موسيقى سلامنا الوطني.
فهل تفهم؟

رئيسة التحرير

الحال - العدد الحادي والاربعون - السنة الرابعة

(١٦ صفحة)

الأربعاء ٨/١٠/٢٠٠٨ الموافق ٩ شوال ١٤٢٩هـ

الزهار: ذاهبون لحوار القاهرة
بنيّة الاتفاق وليس بنية التنازل

صفحة ٢-

د. شعث:

أدعو حماس
للابتعاد عن
التصعيد الإعلامي
وتهيئة الأجواء
لحلم العمر "الوحدة الوطنية"

صفحة ٣-

بعد ثلاث سنوات على
الانسحاب من غزة . .
جولة حول المحررات

صفحة ٥-

شعبة فلسطين: لا نحدو إلا بماقاله
الشائعي: إن كان رفضاً حبّ آل
محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

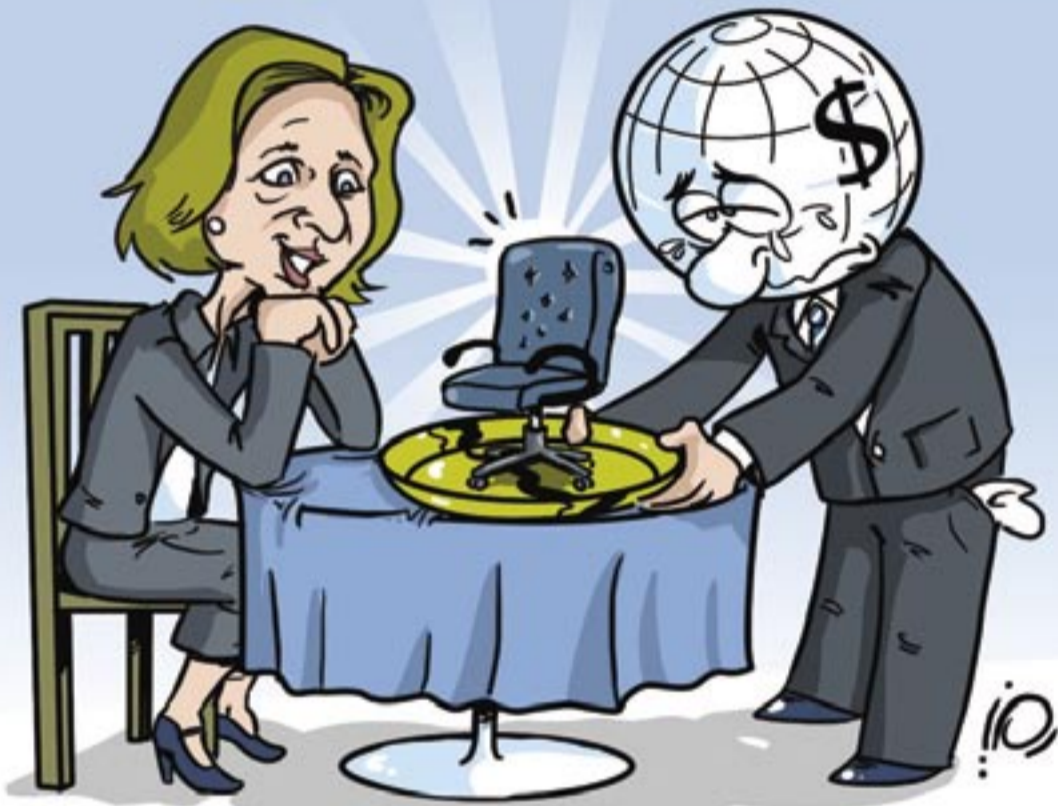
صفحة ٨ و ٩-

العائلة المسلمة
التي سكنت الكنيسة

صفحة ١١-

القادة الإسرائيليون يغذون نار الحرب

ليفني "المستفيدة الوحيدة من الانهيار الاقتصادي" تتكأ مع الفلسطينيين



نظير مجلي

وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني، قد تكون المستفيدة الوحيدة في العالم من الانهيارات في البورصات العالمية. فالإسرائيليون يخشون من تفاقم الأزمة وآثارها على اقتصادهم القوي ولكن الحساس للغاية والذي يتأثر بكل هزة في الاقتصاد الأمريكي والأوروبي. ويريدون حكومة مستقرة ثابتة في أسرع وقت ممكن. ويرفضون التوجه لانتخابات عامة مبكرة، لأن إجراء انتخابات كهذه سيستغرق أربعة شهور من الآن. ولا يمكن لقيادة مسؤولة أن تسمح بخوض معركة انتخابية طويلة كهذه في ظل أزمة اقتصادية خطيرة من هذا القبيل.

المعروف أن ليفني بدأت جهودها لتشكيل حكومة بديلة لحكومة إيهود أولمرت في اليوم التالي لانتخابها رئيسة لحزب كاديما الحاكم. وقد واجهت عقبات جمة مع الأحزاب التي تؤلف الائتلاف الحالي. حتى حزب العمل برئاسة إيهود باراك، حاول ابتزازها وراح يهدد بالتوجه إلى الانتخابات مع أن جميع استطلاعات الرأي تشير إلى أنه سيتحطم تماماً في الانتخابات وسيهيبط من ١٩ إلى ١٢ نائباً. والتقى باراك رئيس حزب الليكود بنيامين نتنياهو لـ "تنسيق المواقف". وحزب المتقاعدين كذلك، الذي انشق إلى

حتى وجدنا كل وسائل الاعلام تتجند إلى جانبها وتطالب قادة الأحزاب بإبداء روح المسؤولية والإسراع في تشكيل الحكومة. المشكلة، أن الأزمة الاقتصادية في هذه المرحلة العصبية، لا تساعد على تفكيك الألغام السياسية والأمنية في المنطقة، بل قد يكون العكس. ففي مثل هذه الأوضاع لا تستطيع ليفني أو غيرها اتخاذ قرارات مصيرية في قضية السلام. وليفني في الأصل تتكأ في المفاوضات وترى أن الوقت غير مناسب للتوقيع على اتفاق سلام. وتقول إن الشعب الفلسطيني ممزق في دولتين وليس عنده سلطة قانون ونظام ولا يبدي نضوجاً لقبول فكرة السلام، والشعب الإسرائيلي لا يقبل دفع سلام غير مضمون معه. وهي لم تخف امتعاضها من تصريحات رئيس الحكومة المستقيل إيهود أولمرت السلمية التي قال فيها إنه يؤيد الانسحاب الكامل من الضفة الغربية والقدس الشرقية. لذلك فإنه من غير المتوقع أن تبادر حكومتها إلى تسريع مفاوضات السلام. لكن المشكلة الأكبر تتعلق بمدى الأزمة الاقتصادية وحجمها. فإسرائيل لا تتحمل الأزمات الاقتصادية الكبرى. ويعلمنا التاريخ الإسرائيلي أن قادة إسرائيل وجدوا في الماضي حلولاً لهذه الأزمات بالخروج إلى الحرب. والكثير من القادة الإسرائيليين يغذون نار الحرب.

فكل هذه الأحزاب طرحت مطالب مالية كبيرة. شاس طلب زيادة مخصصات تأمين الأولاد وميرتس يؤيدها في المطلب. حزب العمل يريد رفع نسبة العجز في ميزانية العام المقبل من ١,٧٪ إلى ٢,٥٪، و"ميرتس" و"شاس" يؤيدانه في ذلك. و"يهودوت هتورا" طرح هو الآخر مطالب مالية إضافية. وبدأ أن مهمة ليفني تقترب من حدود المستحيل. وإذا بـ "الفرج" يأتي من "وول ستريت". فالأزمة في البورصة والبنوك الأميركية، وتبعاتها على الاقتصاد العالمي والاقتصاد الإسرائيلي أيضاً، جعلت ليفني في موقع أقوى: "الأزمة الاقتصادية تجعلنا مضطرين إلى إبداء مسؤوليتنا الوطنية وتغليب المصلحة الاقتصادية للدولة على كل المصالح الحزبية والشخصية ولذلك ليس من مفر أمامنا سوى الإسراع في تشكيل حكومة جديدة تعرف كيف تدير هذه الأزمة بأقل ما يمكن من خسائر"، قالت ليفني. والمجتمع الإسرائيلي، المبني على أسس الاهتمام بالعمال الاقتصادي ورفع مكانته إلى مستوى العامل الأمني، يقبل المنطق الذي طرحته ليفني. فهناك حاجة ماسة لمتابعة تطورات الأزمة في العالم وتأثيرها على الاقتصاد الإسرائيلي واتخاذ قرارات مصيرية بشأنها لتقليص حجم الخسائر إلى أدنى حد. وماهي إلا أيام منذ تصريحاتها بهذا الخصوص

حزبين، وتشير الاستطلاعات إلى أنه سيخترق عن الخارطة الحزبية في أول انتخابات مقبلة، راح يضع شروطاً فيقول الشق الأول منه إنه لن ينضم إلى الحكومة في حال انضمام الشق الثاني إليها. حزب شاس لليهود الشرقيين المتدينين، بدأ ميالاً للتوجه لانتخابات مبكرة، لأنه يواجه هو الآخر صراعاً داخلياً. فالرئيس المؤسس له أزيه درعي، يريد العودة إلى قيادة الحزب. ورئيس الحزب الحالي، إيلي يشاي، يحاول منعه. درعي لا يستطيع الدخول إلى السياسة لأنه سجن بعد إدانته بتهمة الاختلاس والاحتيال ونهب أموال الجمهور عندما كان وزيراً للدخول. وحسب القانون، فإن عليه أن يمضي سبع سنوات بعيداً عن السياسة لكي تمحى عن جبينه وصمة العار. وهذه السنوات تنتهي بعد تسعة شهور من الآن. هنا نشأ صراع وتناقض بينهما. درعي يريد أن تجرى الانتخابات في موعدها أي في أواخر عام ٢٠١٠ حتى يستطيع ترؤس الحزب، ولذلك يدعو إلى البقاء في الائتلاف. ومنافسه يشاي يريد إجراء انتخابات في أسرع وقت، لكي يضمن بقاء درعي خارج الحلبة. إزاء هذه المصاعب، توجهت ليفني إلى أحزاب أخرى، مثل: يهودوت هتورا (اليهود المتدينون الأشكناز) وإلى حزب "ميرتس" اليساري. وأمضت نصف المدة المعطاة لها لكي تشكل حكومة، دون أن تبدو في الأفق بشائر النجاح.

الزهار: ذاهبون لحوار القاهرة بنية الاتفاق وليس بنية التنازل

طول عمرك يا زبيبة

عارف حجاوي

يقول لك المغني: "قم أوقف وانتا بتكلمني"، وهي أغنية فكاهية في كلماتها، وإيقاعها مرقص جداً. "والعنب" فكاهية ومرقصة. وأما أغنية "عمال على بطال تطلبني" فهي تناسب عصر الموبايل، لكن فيها موقفاً نفسياً دقيقاً استطاع الشاعر أن يلتقطه ببراعة، فالفتاة لاحظت أن حبيبها يتصل بها أكثر من اللازم وقلبها يحدثها أنه يضم خيانه، وهي "حاسة بحاجة". و"البرتقالة" أغنية كلماتها بريئة، والصورة المرافقة لها في الكليب بريئة أيضاً، وهي تعبر خير تعبير عن ذوق الرجل العربي الحقيقي الذي يمكن تلخيصه بالقول: "البعض يحبونها لملاحظة".

وهذه الأغاني كلها أعلى من أغنية عبد الوهاب التي يقول فيها: "آي ياي ياي ياي ياي يا ياي يا حبيبي، طال غيابك ليه". فذلك - وأيم الحق - أغنية مختنة. وأغانينا المعاصرة أصدق وأجمل ودمها أخف. لكنني أستثني العصر الكلاسيكي العظيم الذي قدمت فيه أم كلثوم سلسلة مذهلة من أغاني الحب التي لن تموت. سيقولون لك إن أحوال العرب انحدرت وتدهورت.

لا تسمع كلامهم. الحكام العرب في الخمسينيات والستينيات كانوا متمسكين بالكراسي أيضاً. وكانوا فاشلين. لكن المزاج العام كان مزاج أمل.

كانت آمالنا عريضة: بتحرير فلسطين، واليمن، والجزائر. وبالتصنيع والتعليم. لكنها كانت مجرد آمال. فلا فلسطين تحررت، ولا الجزائر، ولا اليمن.

والذي حدث في العشرين سنة الأخيرة هو أننا اكتشفنا خيبتنا القديمة. نحن اليوم لسنا أسوأ حالاً في كثير من المجالات. لكننا انكشفنا.

نجد لذة كبيرة في فضح عوراتنا. نتلذذ ونحن نقول إن أحسن خمسة جامعة في العالم ليس فيها جامعة عربية واحدة (انظر بنفسك):

<http://www.arwu.org/rank/2005/ARWU2005TOP500list.htm>

ونتلذذ ونحن نكتشف أن الرشوة والحسوية وتوظيف الأقارب صارت من السمات المميزة للوطن العربي.

وأنا في هذه الأيام عاكف على تقليب صفحات تاريخنا "القومي" المعاصر لكي أتلذذ باكتشاف عوراتها. وقد مضى علي حين من الدهر كنت أنقب فيه في كتب التاريخ القديمة عن مخازينا التي لا تذكرها كتب المدارس.

جلد الذات لذيد ومفيد، وهو أفضل للصحة النفسية من التحشيش والتدخين. وأفضل بالتأكيد من الليان بالغيبيات، وتسليم الأمر إلى قوى لا ترى بالعين المجردة، ولا بالعين المسلحة. وأقول: كل الغيبيات، ولا أستثني.

حاوره: علي الأغا

يعتبره الكثير من المراقبين صاحب القرار الأول في حركة حماس بقطاع غزة على الأقل، وفي هذه الأثناء التي تتجه بها أنظار شعبنا للقاهرة التي يعول على جهودها آمالاً كبيرة لرأب الصدع الفلسطيني كان لـ "الحال" هذا اللقاء مع القيادي البارز في الحركة الدكتور محمود الزهار، في محاولة لملامسة "الملفات الساخنة" على الساحة الفلسطينية عشية اجتماع القيادة المصرية مع وفد حماس حيث سيكون هذا الاجتماع "الأخير" قبل انطلاق الحوار الشامل بمصر أوائل الشهر المقبل، وفيما يلي نص الحوار:

* كيف ترى فرص نجاح حواركم الثنائي بالقاهرة ثم الحوار الشامل؟

– هدفنا نجاح الحوار، وذاهبون إليه بنية إنجاحه إذا ضمنا عدم تكرار التجارب السابقة، وضمان حقوق شعبنا بما يمنع انزلاق أي طرف فلسطيني للتفریط بقضايا أساسية، سيكون هناك نجاح للحوار.

* النائب جميل الجدلوي صرح أن هناك توافقاً فلسطينياً على إجراء انتخابات تشريعية ورئاسية، رداً؟

– الجدلاوي قال هذا الكلام دون أخذ رأي حماس، وواضح أنه يقصد توافق فصائل م.ت.ف وليس توافقاً فلسطينياً. نحن في موضوع الانتخابات لم يؤخذ رأينا، ونحن مع الانتخابات في موعدها ومع احترام القانون الأساسي بنسبة ١٠٠٪.

* هل أنت متفائل شخصياً بإمكانية حل كل المشاكل الداخلية في الحوار الشامل؟

– نحن كسياسيين لا نتحدث عن "التفاوض والتشاؤم"، نحن سنعمل كل ما بوسعنا للوصول إلى حوار ناجح، وإذا نجحنا سنستمر وإذا لم ننجح سنحاول مرة أخرى.

* لماذا ترفضون حكومة "التكنوقراط" وتطالبون بحكومة وحدة؟

– لأن حكومة "التكنوقراط" لا تستطيع حفظ الأمن في الضفة وغزة، ونحن لا نتحدث هنا عن قضايا أكاديمية، بل نتساءل: كيف سنستطيع حكومة "التكنوقراط" أن تحل مشاكل بحجم الأزمات الموجودة.

* هل توافق حماس على حكومة وحدة وتتخلى عن الوزارات السيادية فيها؟

– هذه شروط مسبقة، ونحن نرفض الشروط المسبقة.

* هناك تلويح عربي بفرض عقوبات على الطرف الذي سيفشل الحوار، ألا تخشون أن يتم تحميلكم فشل الحوار؟

– الأمة العربية ليس لديها إجماع فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، والعرب لا يستطيعون تبني هذا الموقف لأنهم سيقفون الكثير من شعبياتهم، وسيسبب ذلك بمشاكل داخل الدول العربية نفسها، لأن الشارع العربي في مجمله مع حماس. * هناك اقتراحات لتدخل عربي في المجالين الأمني والسياسي لإعادة توحيد السلطة، تعليقك؟

– هذا يقال ولم نسمعه من مصر، وعندما نسمعه من مصر سنقول رأينا فيه.

* ما صحة وجود خلافات داخل حماس بعد لقاء وفد من الحركة بالرئيس عباس مؤخراً؟

– هناك فرق بين الخلافات وبين التباين في وجهات النظر، نحن وجهة نظرنا ألا تتم هذه اللقاءات في هذه الأجواء خصوصاً في ظل ما يحدث بالضفة.



محمود الزهار.

* ما صحة أن الجناح العسكري لحماس يسيطر على قرار الحركة؟

– هذه "تخريفات" من بعض الموثورين الذين يأملون أن تكون هناك خلافات داخل حماس، وكل ذلك يأتي في سياق خدمة إسرائيل، ولذلك هذا الكلام ليس له أي أساس من الصحة.

* حماس هدت مؤخراً بحسم عسكري في الضفة، لماذا؟

– حماس لم تهدد بحسم عسكري بالضفة ولكننا نحذر من أن التجارب التي حدثت في غزة قد تتكرر بالضفة بسبب حجم الجرائم التي ترتكب هناك.

* هل ستثيرون فتح معبر رفح في حواراتكم بالقاهرة؟

– نعم، نحن سنطرحه في الحوار الثنائي مع المصريين، ولكن في الحوار الشامل إذا تبين لنا من المصريين أن أبو مازن - ونحن على قناعة بأنه جزء من إغلاق معبر رفح - سنثيره أيضاً. * ألا توجد صيغة توافقية لتحديد معبر رفح عن الخلافات السياسية الفلسطينية؟

– هذا السؤال يجب أن يجيب عليه أبو مازن، فهو يستخدم ضدنا الحصار، قطع الرواتب، الاعتقالات واستدعاء النساء للتحقيق كوسيلة لحل الخلافات. نحن نعتبر ذلك "إجراماً" وهذا سيكون على جدول أعمالنا لحاسبة من أجرم بحق شعبنا.

* هل ترون أن هناك معركة تلوح بالأفق بين السلطة وحماس كما صرح رئيس الموساد السابق إفرام هاليفي مؤخراً؟

– الجانب الإسرائيلي يريد ذلك، وبالتالي يحاول أن يوجج ذلك وبعض رؤساء أجهزة أمن السلطة يلوحون بذلك، وكان آخرهم بالمناسبة أبو ماهر حلس الذي قال إنه سيعود إلى غزة عبر صندوق الاقتراع أو عبر صندوق الذخيرة، ولذلك أنا كنت أتمنى أن يخبرنا أي نوع من أنواع صناديق الذخيرة سيستخدمها، هل هي الذخيرة التي تركها وهرب أم ذخيرة إسرائيلية.

* لكن في كل الأحوال هل تأخذون هذه الأقوال بجدية؟

– نحن نرى أن كثيراً من هذا الكلام يأتي من باب "العلاقات العامة" ومن باب طمأنة النفس، ولكن على أرض الواقع نحن لنا رؤية مختلفة. * ما هو تعليقك على استمرار الاعتقالات السياسية بالضفة وغزة وأنت شخصياً مررت بهذه التجربة؟

– حكومة رام الله لم تستوعب تجربة الشعب الفلسطيني الذي رفض الظلم الإسرائيلي وضحي بأعلى ما يملك، وظننت بأن ظلمها

– القانون هو الحكم في هذا الموضوع.

* هناك من يرى أن غزة غير مهيأة لإجراء هذه الانتخابات؟

– أنا أود أن أسأل من يقول ذلك، هل غزة التي بها أمن وأمان، أجواؤها غير مناسبة لإجراء الانتخابات أما الضفة التي بها قهر واعتقالات فإن أجواءها مناسبة؟!؟

* ما صحة أن حماس رشحت منافساً للرئيس عباس؟

– ليس عندنا علم بهذا الموضوع. * هل نتوقع أن يرشح الدكتور الزهار نفسه للانتخابات الرئاسية؟

– ليس عندنا أية معلومات في قضية الانتخابات، ونحن لم نتحدث في هذا الموضوع مطلقاً.

* ما تعقيبك على ما صرح به مصدر مصري من أن حماس تقوم بلعبة تبادل أدوار مع مصر، فتارة يقول ناطق: علاقتنا متوترة ثم يخرج آخر ينفى؟

– علاقتنا مع مصر الرسمية متوازنة

وإيجابية وحققنا الكثير من "الإنجازات" أهمها "التهدئة" ولكن استمرار إغلاق معبر رفح يسبب توتراً عند قطاعات كثيرة من الجمهور، ونحن نحترم رأي جمهورنا، ولذلك هناك من يخرج في الإعلام لينفخ عن موقفه وحتى هذا موجود في مصر، ولكن هناك فرق بين رأي الشارع وبين الموقف الرسمي الذي يحاول أن يحل المشاكل بطرق هادئة.

* "التهدئة" توشك أن تصل لنهايتها المحددة بستة شهور، كيف ترون مستقبل التهدئة في ضوء التهديدات الإسرائيلية لإنهائها؟

– التهديدات الإسرائيلية تأتي من باب العلاقات العامة، وإسرائيل لو كانت لديها نية لاجتياح غزة لفعلت ذلك في السابق، ولكنها تدرك حجم الخسائر التي ستكبدتها وفي نفس الوقت تعيش إسرائيل في أزمة بسبب رحيل أولمرت ويتم حالياً عقد تحالفات جديدة حيث ترتفع نبرة المزايدات التي عادة ما تكون على حساب شعبنا.

* هل تتوون تجديد "التهدئة" مرة أخرى؟

– هذا الأمر منوط بمفاوضات ستشرف عليها مصر إن شاء الله.

* ألا تعتقدون أن التغيير الوزاري في إسرائيل سيؤثر على صفقة شاليط؟

– نعم، لقد أثر عليها سلباً والمفاوضات في هذه القضية متوقفة لأنه لا توجد حكومة إسرائيلية تستطيع أن تأخذ قرارات مهمة، وبالتالي عندما تستقر الحكومة الإسرائيلية وتحظى بدعم شعبي يمكن لإسرائيل أن تأخذ خطوات في هذا الاتجاه.

* كيف تنظر لأصوات داخل حماس ترى أن حركة فتح في طريقها للتلاشي؟

– هذا كلام يخرج من عناصر فتح، ويخرج من محللين سياسيين فتحاويين وخبراء سياسيين عرب ودوليين وهم يتحدثون عن تلاشي فتح بسبب تلاشي مشروعها. لقد كان برنامج م.ت.ف التي تقودها فتح هو أن العمل المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، أما الآن فإن برنامج فتح أصبح مختلفاً تماماً، كما أن عمرها هو منذ عام ١٩٦٥ وحتى الآن تم عقد ٥ مؤتمرات حركية فقط وهم غير قادرين على عقد المؤتمر السادس، وبالتالي هي التي تقول ذلك عملياً.

* نشر هذه المقابلة سيتزامن مع لقاءكم الثنائي مع المصريين بالقاهرة، فماذا تقولون لشعبنا؟

– أقول نحن ذاهبون للقاهرة بنية الاتفاق ولكن ليس بنية التنازل وتكرار تجارب سابقة.

محمود الزهار.

يمكن أن يستوعب، وبالتالي تفاجأوا بنتائج انتخابات ٢٠٠٦ وتفاجأوا بما حصل في الحسم العسكري، فهم أرادوا أن يحسموا بأيديهم، فكانت النتيجة عليهم.

* هناك من يتساءل: لماذا ترهن حماس موقفها بموقف السلطة وإذا افترضنا وجود ظلم بالضفة، فلماذا يحصل نفس الظلم بغزة؟

– أنا أسأل أين الظلم في غزة، وكم معتقل سياسي لدينا ومن هو المعتقل السياسي الموجود عندنا؟

* أقصد أمعاء سر أقاليم حركة فتح المعتقلين لديكم؟

– أمعاء سر أقاليم فتح لهم نشاطات "تخريبية" وبالتالي هناك فرق بين التحريض والعبوات الناسفة بالإضافة إلى وجود اعترافات على كثير منهم.

* ظهرت مؤخراً بعض المجموعات التي تتبع "التيار السلفي الجهادي"، ألا تعتقد أن ذلك يعطي الذرائع للاحتلال لمهاجمة غزة؟

– أولاً هؤلاء من صناعة حركة فتح منذ البداية، والأن هم يؤدون خدمة لفتح تحت مظلة إسلامية بهدف إظهار حماس وكأنها تقوم بأدوار ضد الإسلام والمسلمين، وهذه قصة مفضوحة داخلياً وخارجياً.

* بماذا ترد على تقارير تقول إن حماس تستفيد من اتفاق رفح وأنها تدير بعضها خصوصاً بعد مقتل (٥٠) مواطناً فيها؟

– وزارة الداخلية بغزة هي المخولة في الحديث عن هذا الموضوع وهي أحضرت أصحاب الأنفاق وسجنتهم عدة أيام واشترطت عليهم شروطاً واتخذت إجراءات بحقهم.

* لوحظ أن هناك توتراً بينكم وبين قوى اليسار بغزة، هل تضعونهم في خانة حركة فتح؟

– أصلاً قوى اليسار هي التي وضعت نفسها في خانة فتح، وكان آخر هذا الانحياز لمدير المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان المحامي راجي الصوراني الذي دعا لتمديد ولاية أبو مازن، وهذا يعتبر ضد القانون الفلسطيني، وبالتالي اليسار الذي يقبض راتبه الشهري من فتح على مدار ٤ عاماً الماضية مستمر في هذه "المهمة" بناء على هذا الراتب.

* وكيف تقيمون علاقاتكم بحركة الجهاد الإسلامي؟

– علاقتنا بحركة الجهاد الإسلامي من أفضل ما يكون.

* ما هو موقفكم من اقتراب استحقاق الانتخابات الرئاسية؟

انهيار

د. هديل رزق - القزاز

"مصرع شخص في انهيار أحد الأنفاق جنوب قطاع غزة"، ألم ندرك بعد، أن هذا الخبر أصبح خبراً يومياً؟ يصاحب قهوة صباحنا وبداية يومنا؟ لماذا لا يستوقفنا هذا الخبر؟ لماذا لا نصرخ؟ ولا نحتج؟ ولا نتساءل عن العشرات الذين قتلوا حتى الآن غدراً واختناقاً برمك يا غزة؟ ألم ندرك بعد أن عدد هؤلاء اقترب من عدد الذين استشهدوا نتيجة منعهم من الخروج للعلاج، الذين اقترب عددهم من عدد أولئك الذين قتلوا في الانقلاب العسكري، الذين اقترب عددهم من الذين استشهدوا في القصف العشوائي؟ تعددت الأسباب والموت واحد لشبابك يا غزة، وليس هناك من يصرخ لإيقاف شلال الدم المتدفق دون رحمة، وليس هناك من يصرخ ألماً على جيل بأكمله ضاع بطرق مختلفة.

إحدى قريباتي في غزة تقول: ليس أمام أبنائنا الخمسة من خيار إلا العمل في الأنفاق التي باتت المصدر الوحيد للضائع التي تدخل غزة المنكوبة والمحاصرة. والحكومة "المقالة" أو "الشرعية" في غزة تعلم بهم ويعملهم وتتقاضى مقابل عمليات التهريب ما يمول احتياجاتها، وليست مسؤولة عن يموت منهم. والحكومة "المؤقتة" أو "الشرعية في رام الله لا تعترف بوجودهم وبحقهم في الحياة، ولنترك "الكريمة" جانباً فقد تم إسقاطها سهواً أو قصداً منذ زمن. يخرج الشاب يحمل روحه على كفه، ولا يضمن إن كان سيعود في يومه، لكن هل من خيارات أخرى؟ لا يوجد أي خيارات، ولا حتى الانتظار، فلا أحد يهتم. والقاتل الجديد أو القاتل القديم اللذان احتضنهما رمل غزة حتى الرمق الأخير، مجرد أعداد، فأبناء غزة لا يواكي عليهم، وليس حتى من مؤسسة لحقوق الإنسان تشغل عدادها لتحسب عدد من قتلوا بسبب انهيار الأنفاق. ألا يعتبر هذا من انتهاكات حقوق الإنسان؟ وليس من أمهات لقتلى الأنفاق يحملن صورهم اقتداءً بأمهات الأسرى على بوابات الحوارات "الوطنية" أو "العبيثة" ويعتصمن حتى يتم إغلاق الأنفاق ورفع الحصار، فأمهات هؤلاء وعائلاتهن هم أفقر الفقراء، إلى متى يبقى هؤلاء وقود المعارك العامة والخاصة، وتظل جماجمهم سلماً للطامعين في السلطة، والمناصب الوجيعة؟

الدكتور نبيل شعث رئيس وفد حركة فتح لحوار القاهرة:

أدعو حماس للابتعاد عن التصعيد الإعلامي وتهيئة الأجواء لحلم العمر "الوحدة الوطنية"

حاوره: علي الأغا



نبيل شعث

تتجه أنظار أبناء شعبنا حالياً بكثير من الأمل صوب القاهرة، حيث يعلقون آمالاً كبيرة بأن تنجح الجهود المصرية هذه المرة في راب الصدع الفلسطيني. وبعد الحوار الذي أجرته "الحال" مع القيادي البارز في حركة حماس الدكتور محمود الزهار، كان لا بد من معرفة رأي الطرف الآخر حركة فتح، ولذلك كان لنا هذا الحوار مع الدكتور نبيل شعث رئيس وفد حركة فتح لحوار القاهرة، وعضو اللجنة المركزية للحركة.

* كيف ترى فرص نجاح حوار القاهرة؟

– أتمنى أن يكون الحوار إيجابياً، مقبلاً غير مدبر وأن يؤدي إلى توافق بين كافة الفصائل، ونحن حتى الآن لا نعرف ما الذي ستقدمه حركة حماس، بالإضافة إلى أن هناك أيضاً تصعيداً إعلامياً من طرف حماس ولكنني لا أريد أن يكون التفاوض من خلال التصريحات وإنما من خلال الحوار الجاد من أجل مصلحة الوطن.

* هل أنت متفائل شخصياً بنجاح الحوار؟

– أنا متفائل بنجاح الحوار الفلسطيني مما سمعته من الإخوة في الفصائل، ومما سمعته من الإخوة في حركة حماس وأنا لا أريد أن أذكر أسماءهم حتى لا أحرجه، وكذلك ما سمعته من الأشقاء العرب والإخوة في مصر يدعوني لمزيد من التفاوض.

* رداً على تصريحاتك مؤخراً بأن فتح مع حكومة وحدة، رد الزهار أنهم يتعاملون مع المسؤولين المصريين، وليس مع الإعلام، وتعقيبك؟

– نحن أيضاً لا نتعامل مع الإعلام، وفي هذه النقطة كان هناك خطأ في تفسير تصريح، فأنا قلت نحن مع حكومة توافق وطني، وأنا أفضل تعبير حكومة توافق وطني نتفق عليها وحتى دون مشاركة فتح وحماس بدلاً من حكومة وحدة أو تكنوقراط. نحن نريد حكومة توافق وطني مدعومة عربياً تأخذ على عاتقها مهام أساسية وهي: فك الحصار المفروض على قطاع غزة وفتح معبر رفح الحدودي بين مصر والقطاع بشكل دائم وإعادة توحيد الأجهزة الأمنية والحكومية وإعادة بنائها على أسس وطنية ومهنية وبث روح الوحدة فيها والإعداد لانتخابات رئاسية وتشريعية. فأي حكومة في العالم تعمل على الإعداد للانتخابات تكون "حيادية"، ويمكن أن يكون أعضاؤها حائزين على رضى كل الأطراف، وليس بالضرورة أن يكونوا تكنوقراطاً.

* ما هي طبيعة عمل اللجان العربية التي ستتابع تنفيذ أي اتفاق فلسطيني؟

– مصر والعرب ونحن كذلك مهتمون جداً بإيجاد آلية لمتابعة تنفيذ أي اتفاق، لأنه حدث في الماضي اتفاقيات بالتراضي، ولكنها فشلت لعدم وجود آلية للتنفيذ، وهذه اللجان ستدعم آلية التنفيذ.

* حماس تحذر على لسان قياداتها من إمكانية حدوث حسم عسكري بالضفة على غرار غزة، كيف تقرأ ذلك عشية انطلاق الحوار؟

– لا أريد أن أقرأ أي شيء سلبي، فأنا ضد كل تصريح سلبي أياً كان مصدره يبعدها عن

الناس جزافاً، وهذه اعتقالات سياسية يجب أن تنتهي.

* هناك تصريحات داخل حماس ترى أن حركة فتح هرمة وفي طريقها للانتهاء والتلاشي، ردك؟

– هذه تصريحات مغفلة وتخلق صعوبات، وأن أحيل من يقول ذلك ليقراً نتائج استطلاعات الرأي للمؤسسات المحترمة سواء في الضفة أو في قطاع غزة.

* الزهار دلت على ذلك بعدم تمكن فتح من عقد مؤتمرها السادس وإحلال "التنسيق الأمني" بدلاً من "الكفاح المسلح"؟

– هذا كله كلام "منفر" ولا يطمئن، وأنا أقول للزهار احترم إخوانك في فتح الذين سبقكم في النضال، وأقول لحماس نحن نحترمكم ولا نستخدم هذه اللغة بحقكم، وحتى عندما تكون في حوارات إعلامية مع حماس وتطرح هذه القضايا أشدد على الإخوة في حماس على أن علينا "ألا ننكح الجراح".

* كاتب صحفي من حماس قال إن حركته تستدرج إلى "مقتلها" في حوار القاهرة، تعقيبك؟

– هذا يعني أن هناك مشكلة كبيرة عند حركة حماس، أليسوا هم من اتهمونا بأننا لا نريد الحوار، هم أرادوا حواراً دون شروط ونحن وافقنا على ذلك.

* حماس قالت إن ولاية الرئيس عباس سنتتهي ليلة ٨/١٠/٢٠٠٩، وبعدم دستورية التمديد له، ما رأيك؟

– من يتحدث عن مشكلة قد تقع في شهر كانون الثاني لا أثق في نواياه، ومن يريد الحوار الجاد يمكنه أن ينهي ذلك الآن، والأخ أبو مازن لا يريد التمديد، ولا المنصب سيصبح شاغراً في ذلك التاريخ، ومنصب الرئاسة سيصبح شاغراً في حالات ثلاث حسب القانون هي الوفاة، الاستقالة وفقدان الأهلية، ونحن من جانبنا نريد انتخابات في كل الوطن، انتخابات في ظل الوحدة الوطنية وفي ظل شرعية واحدة، وأؤكد أننا من جانبنا نريد أن نحل هذه القضية في الحوار الشامل في ١٤ من الشهر الجاري.

* ماذا تقول لشعبنا الذي يتحرق شوقاً لسماع أخبار سارة عن توحيد الصف الفلسطيني؟

– أقول من باب "التبشير" إن هذه الفرصة لن تضيع بإذن الله، ولا أريد أن أتحدث عن الاحتمالات الأخرى، ولذلك علينا الذهاب للحوار بنفس طيبة، وبنية صادقة وأن ننهي البغضاء بيننا وأن نفتح صفحة بيضاء خالية من الجراح السابقة.

لحياتي وفرقاء
"١٤ حزيران"

إياد الرجوب

قرب الفندق السياحي في البيرة أوقفت مجموعة مسلحة المركبة التي تقلنا، جال أحدهم بعينيه في وجوه الركاب، ثم طلب مني وحدي إبراز هويتي، دقق فيها هنيهة ثم أعادها وأذن لنا بمواصلة السير. وقبل وصولنا جسر حلحول أوقفنا مجموعة مسلحة ثانية، جال أحدهم بعينيه في وجوه الركاب، ثم طلب مني وحدي إبراز بطاقتي، وبعد التدقيق فيها أذن لنا بمواصلة دربنا.

نزلت من المركبة في الخليل وصعدت في أخرى باتجاه دورا، فأوقفنا مجموعة مسلحة ثالثة في طريق "سنجر"، نظر أحدهم في وجوه الركاب الذين اختلفوا عن السابقين، فطلب مني وحدي إبراز الهوية، دقق فيها ثم أعادها وسمح لنا بالمواصلة.

نزلت من المركبة في وسط دورا، وصعدت في أخرى باتجاه قريتنا وقد تبدل الركاب أيضاً، فأوقفنا شابان مسلحان بالقرب من مقر الأمن الوقائي، نظر أحدهما في وجوهنا، ثم طلب مني وحدي الهوية، دقق فيها وأعادها وسمح لنا بمواصلة دربنا، وبعدها بنصف ساعة كنت في بيتي.

في هذا الطريق الطويل وهذا الإصرار من المسلحين على إبراز هويتي أثار حفيظتي أمران، الأول هو أن المسلحين الذين كانوا يوقفوننا لم يكونوا يرتدون أي زي يشير إلى انتمائهم لأي جهاز أمني فلسطيني، كانوا يرتدون بناطيل الجينز والقمصان المدنية، ولم يظهر لنا أي بطاقات تظهر انتماءهم لجهاز معين، وعندما قلت لأحد عناصر المجموعة الثالثة: "بصفتك شو بدى أعطيك هويتي؟" رد بغضب: "هات الهوية بلا فلسفة".

أما الأمر الثاني فهو أن البحث في محافظات الضفة كان عن صاحب اللحية، فالركاب الذين تنقلوا معي طوال الطريق لم يكن لأحدهم لحية، وربما هذا ما أبعدهم عنهم الشبهة التي طالتني، وهذا ما أكد لي أن لحياتي هي التي جلبت لي الشبهة طوال الوقت.

أول مرة أطلقت فيها لحياتي قبل ثلاثة عشر عاماً كانت بدافع الكسل من الحلاقة، ثم وجدتها بعد سنة متعوداً على صورتي بها، عدا عن أن ترتيبها كل أسبوعين أسهل من حلقها كل يومين.

اليوم أشعر أن لحياتي أصبحت تسبب لي المتاعب، وصارت تأخذ أبعاداً ودلالات لا وجود لها في المنبت الأصلي للشعر، وصار فرقاء "١٤ حزيران" يحكمون من خلالها على انتمائي، فالفرق الأول يخصّونني بالتحية، والفرق الثاني يصرون على فحص الهوية، ولو أنعمنا النظر جميعاً في هوياتنا لما وجدنا فيها انتماء لغير فلسطين، فعلاً يمنح هؤلاء الفرقاء لحياتي كل هذا الاهتمام؟

صراع الحكومتين يدمي قلوب المواطنين

الأطباء المضربون في غزة بين سيف الراتب وقسم أبقرات

خاص بـ "الحال"

حلم بيوم هادئ

عيسى بشارة

مع إطلالة كل صباح أحلم بقضاء يوم هادئ، ومع ذلك غالباً ما يتكسر الحلم بعد أن أتجاوز عتبة الدار إلى الخارج حيث تبدأ سلسلة من "الكوابيس أو الأعاصير" باجتياح أعماقي ولا تتوقف قبل أن أتحوّل عند حلول المساء إلى جثة هامة "تتنفس" تحت الماء أو فوق الماء أو وسط الخراب الذي أصبح يلازمنا كالظلال. وفي الآونة الأخيرة أصبح حتى الحلم بساعة واحدة يتخللها الهدوء ضرباً من الخيال، ففي الباصات التي نركبها صباحاً ونحن متوجهون إلى العمل تطلّعنا ملصقات تقول "الجلباب أو العقاب!" وكلام يذكرنا بـ "ظلمة القبر والديدان التي تنهش الجسد".

وذات يوم نزلت من الباص ليستقبلني بائع حلويات ببصقة خرجت من فمه فاستقرت على بعد متر مني. نظرت إليه وقد كدت أتقيأ، فلم تلق نظراتي صدى في نفسه، بل راح ببرودة أعصاب يقلب الحلويات التي يبتاعها بيديه لعلها تبدو أكثر جذباً للمارة.

واصلت رحلتي الشاقة إلى العمل المضني في مدرستي حيث يمر الوقت بطيئاً بطيئاً، ولكنه ينقضي في نهاية المطاف بقدر أقل من الخسائر التي تتسبب بها "الأعاصير غير الطبيعية" في رمضان. فبين الساعة الرابعة والسادسة والنصف، يبدأ إعصار الجوع يضرب في كل اتجاه، فيفقد الناس إحساسهم بكل شيء، عندئذ "يشتبكون" في الأسواق وأمام المحلات، وخصوصاً محلات الحلويات، ويزاحم بعضهم بعضاً كما لو أنهم لم يتناولوا الطعام أبداً أو كما لو أنهم لن يحصلوا عليه إذا ما خاضوا "معركة" مريرة من أجله.

أما سائقو السيارات فيفقدون البصر والبصيرة وتتحول سياراتهم إلى جرافات تلتهم الشوارع قبل حلول موعد الإفطار. وسيان عندهم حتى لو جرفوا المشاة وحولّوهم إلى ركام من اللحم الأدمي.

في هذه الفترة بالذات لم أغلق سوى مرة واحدة كدت فيها أفضي "شهيداً" أو "فطيساً" في رمضان الذي طالما رأيت فيه مذاقاً آخر في زمن ولّى ولم يعد. لذلك حرصت منذ البداية على العودة مبكراً إلى البيت تفادياً لمصيبة أو كارثة. ومع ذلك لم أنج جلدي من الحواجز العسكرية في رمضان ومن المئات الذين فقدوا كل صبر وكل حس آدمي وراحوا يتدافعون كما القطيع على باب الزريبة! لذلك ليس غريباً أن أصل البيت مثخناً بالجراح ويرادني حلم بيوم هادئ قبل أن تحتاحني "الراحة الأبدية"!

روى أحد الأطباء وهو مستقل ولا يعمل بوزارة الصحة لـ "الحال" ما رصده من مشاهد إنسانية تهز الضمير الإنساني بعد إضراب القطاع الصحي في غزة، والذي دخل شهره الثاني. المشهد الأول، يقول الطبيب: دخلت أحد أقسام الأطفال بغزة (يوجد به ١٨ طبيباً في العادة)، فلم أجد إلا ممرضة، وبدأت أطوف على الأطفال المرضى في غرفهم، وأنا أسمع الأنات والصرخات من الأمهات وأطفالهن. المشهد الثاني، اتصل بي والد مسن على أبواب الـ ٨٠ من عمره وابنه يعمل بالمستشفى، فقال لي ماذا أفعل؟ اشتد مرضي وولدي مضرب ويرفض أن يأتي معي للعلاج حيث يعمل. المشهد الثالث، وصلت سيارة الإسعاف إلى بيت الطبيب المشهور الذي يعمل في العناية المركزة، ووضع أمه العجوز في الإسعاف وقال: خذوها إلى المستشفى، وعندما سئل: هل سيرافق أمه؟ أجاب بالنفي لأنه "مضرب". المشهد الرابع: وصل أحد الأطباء المضربين "مريضاً"، فعلمت يقيناً أنه يعيش في عذاب نفسي، قلق وتوتر ثم كانت "الجلطة"، وبتقديري أن هذا الطبيب يعيش انهياراً عصبياً مفاجئاً بسبب الإضراب.

أوامر حكومية لتنفيذ الإضراب

أحد قيادات العمل النقابي الطبي في غزة قال لـ "الحال": "إنه تم توقيفه من قبل شرطة حماس وإنها واجهته باتصال هاتف من مسؤول كبير بحكومة سلام فياض، وفي هذا الاتصال طلب المسؤول من النقابي العمل على دعم وتعميم إضراب القطاع الصحي، فرد النقابي أن هيئة العمل الوطني بغزة لم تقر الإضراب، فأخبره أن عليه أن ينفذ أوامره فقط، وهذا ما لم يتم فأفترجت شرطة حماس عن هذا النقابي، وحملت المسؤولية للمسؤول الكبير برام الله. كما كشف أحد كبار نشطاء حقوق الإنسان بقطاع غزة لـ "الحال" أنه أرسل رسالة للرئيس محمود عباس يطلب منه فيها التدخل لوقف إضراب القطاع الصحي لما له من عواقب "كارثية" على أهالي القطاع، وأضاف: فوجئت بعد وقت قصير برسالة من ديوان الرئاسة برام الله، يطالبونني فيها بالعمل على دعم هذا الإضراب وتشجيعه.

زكارة: عندما تنفذ حماس مطالبنا سننهي الإضراب

وحول كل ما يثار من تساؤلات عما يجري في القطاع الصحي بغزة -المأزوم أصلاً بفعل عوامل عديدة أهمها الحصار- توجهنا لرئيس نقابة العاملين بالوظيفة العمومية بسام زكارة الذي أكد لـ "الحال" أن الإضراب سيستمر إلى أن يتم تحقيق مطالب النقابة، والتي حصرها في نقطتين، الأولى: إعادة الأطباء المفصولين من قبل حماس، والثانية: عدم قيام عناصر حماس بدخول المستشفيات بالسلاح وإرهاب العاملين هناك. وأضاف زكارة أن شرطة حماس قامت باعتقال حوالي (٦٠٠) موظف بين طبيب وممرض، وقد تم إجبارهم على التوقيع على تعهد يقضي بعودتهم للعمل.

وشدد زكارة على أن اللجوء للإضراب كان خطوة اضطرارية، وهو يعترف بأن هناك خطراً خطيراً في القطاع الصحي بغزة أصلاً، وأنه تم في البداية وضع حلول للتغلب على معاناة الجمهور بسبب الإضراب عبر فتح باب التطوع وفتح العيادات الخاصة وتقديم الخدمات الصحية مجاناً، إلا أن حماس حسب زكارة واجهت ذلك بالقوة والاعتقال وإغلاق العيادات. ورأى أن كل ذلك يثبت أن حماس غير معنية بالعمل النقابي، ولذلك "فإنني أطلب الجهات الدولية والعربية بالتدخل حتى يتم السماح لنا بالعمل النقابي بغزة". وعن نسبة العاملين المترزمين بالإضراب من القطاع الطبي بغزة قال زكارة: النسبة كانت ٨٥٪ قبل حملة حماس ضد الأطباء والممرضين ووصلت الآن إلى ٦٠٪. وبدأ على سؤال حول الكيفية التي سيتم بها التعامل مع الأطباء الذين يرفضون الالتزام بالإضراب لأسباب ضميرية بحتة؟ أجاب زكارة أنه لم يتم اتخاذ أي إجراء قانوني لقطع راتب أي طبيب أو موظف لم يلتزم بالإضراب وهذا يتم للشهر الثاني على التوالي، وقال: إن أية قرارات "غير قانونية" بوقف راتب أي موظف سيتم التصدي لها، وهذا أمر معلن وحكومة د. سلام فياض أصدرت قراراً رسمياً يؤكد ذلك. مشيراً إلى أن هناك أطباء من حماس اتصلوا به والتزموا بالإضراب بدوافع ضميرية، ولذلك "فأنا أشكرهم على موقفهم هذا". وفي نهاية حديثه أكد زكارة أن إضرابات النقابات "مطلبية"، وليست "سياسية" مع أنه أوضح أنهم في "نقابة الوظيفة العمومية" مع حكومة د. فياض "الشرعية"، وهذا أمر لا نخفيه، لذلك فإن حركة حماس "الانقلابية" لديها التهم الجاهزة بالتخوين والتكفير لكل من يخالفها -حسب تعبيره.

البردويل: الإضراب مبرمج لزعة حماس في غزة

الدكتور صلاح البردويل الناطق باسم كتلة حماس البرلمانية وصف إضراب القطاع الصحي بأنه جزء من مخطط مبرمج ومقصود تقوم بتنفيذه حكومة رام الله لإرباك والتضييق على حركة حماس -التي تحكم قطاع غزة- منذ ما يقارب العام ونصف العام. وأكد البردويل أن هذه الخطة حصلت عليها حركة حماس، وأن هناك لجنة وزارية خاصة تتبع لحكومة د. فياض لتنفيذ هذا المخطط لمواجهة حماس، وإثقال كاهلها بالميزانيات الجديدة وأن هذه الخطة تستهدف بشكل خاص قطاعات (الصحة، التعليم، الأوقاف والقضاء)، وحسب البردويل، فإنه جاء بالخطة حرفياً أن الهدف "الأسمي" لهذه الخطة هو "هزيمة" حركة حماس، حتى لو كان ذلك على حساب الشعب الفلسطيني بغزة. ورأى أن هذا الإضراب لم يكن عفويًا وحتى لو كانت هناك تنقلات إلا أنه لم يتم المس بمكانة أي موظف، "كما أننا كمجلس تشريعي وقفنا أحياناً ضد بعض التنقلات". وحتى إضراب المعلمين لم يكن إضراباً حقيقياً حتى أن اتحاد المعلمين قال ذلك علناً، يقول البردويل، ويضيف أن ذلك يثبت أنهم يقودون معركة سياسية لصالح حكومة رام الله. "وحسب البردويل فإن الأخطار المحدقة بالجهاز الصحي هي آنية ومباشرة بخلاف قطاع التعليم، ولذلك نحن لا نستطيع إحضار طبيب بديل، لأن الطبيب يعمل مع بشر وأرواح وأنه لا مجال هنا للمراوغة، وهنا أود أن أشير إلى نقطة مهمة وهي أن حكومة رام الله استخدمت سيف الرواتب لإجبار العاملين بالقطاع الصحي على الالتزام بالإضراب، ولذلك كان الأطباء يطلبون من "شرطة حماس" أن تأتي إليهم في بيوتهم

وتأخذهم للعمل تحت التهديد وتحت سم الأهل والجيران وبصرهم". ووصف ذلك بأنه أمر مخز ومعيب. وعن انتظام العمل بالمستشفيات قال البردويل: إنه لاحظ خلال جولة تفقدية مؤخراً أن العمل انتظم بنسبة ٧٠-٨٠٪، "وإننا طماننا الأطباء والعاملين بالجال الطبي أن أيًا منهم يتم قطع راتبه، فإننا ملتزمون بدفع راتبه وكافة حقوقه. وحول حديث زكارة عن وجود مسلحين داخل المستشفيات لترهيب العاملين قال البردويل: إن هذا الكلام "مثير للسخرية"، وإن المقصود بذلك هو "التشوية" فقط، وأنا أتحدى زكارة والنقابات أن يكون هناك أي معتقل سواء من الأطباء أو الممرضين ثم إن كلام زكارة يناقض نفسه حول "عودة المفصولين"، لأننا لا نملك إمكانية فصل أي طبيب من عمله ومن يملك قرار الفصل هو حكومة رام الله فقط، وبالعكس فنحن نريد أن يعود الأطباء لعملهم دون أية مشاكل، ولذلك فإنني أطمئن جميع الأطباء أن حقوقهم المادية والمعنوية وكرامتهم الإنسانية محفوظة، وأنا أتحمّل مسؤولية كلامي هذا".

دياب: إضراب الأطباء

"جريمة" ونتاجه "كارثية" الدكتور تيسير دياب، الطبيب النفسي الإكلينيكي ببرنامج غزة للصحة النفسية -مؤسسة مستقلة- عقب قائلاً: إن إضراب الأطباء "جريمة" وينطبق هذا الوصف على إضراب المعلمين أيضاً، كما أن هذا يدل على ضآلة "الوازع الديني" لدى هؤلاء الأطباء، لأن مهنتنا مهنة إنسانية لا علاقة لها بالسياسة، وأنا أشدد على أنني أتحدث هنا بصفتي الشخصية المستقلة، ولذلك علينا أن ننظر للنتائج "الكارثية" لهذا الإضراب فمن يدفع الثمن هم أبناؤنا وأهلنا.

وييييينو
وييييينو
وييينو
وييينو



كتائب شهداء الأقصى بغزة . بين "السرية" في العمل وتوعد إسرائيل بدفع الثمن

تحيا الحرية

عبد الغني سلامة

في بلد أوروبي وبينما كان يتمشى في طريقه إلى المطار استخدم مندباً ورقياً، وعندما أراد أن يلقيه لم يجد سلة مهملات قريبة ولأنه لم يشأ أن يخدش نظافة الشارع دسّه في جيبه، وفي الطائرة تناول قليلاً من العصير البارد، ولأن المضيئة نسيت أن تعود لأخذ العبوة الفارغة دسّها في جيبه أيضاً، وفي ردهة المطار شعر بضيق في حلقه فأراد أن يبصق ولأن المغسلة كانت بعيدة بلع ريقه، ولكنه ما أن حطت قدماه أرض الوطن حتى بصق ما في حلقه، ثم ألقى بالمندبل وبعبوة العصير على قارعة الطريق، ثم جر نفسه عميقاً وتنشق هواء الوطن وصاح: هنا أستطيع أن أفعل ما أريد.. فلتحيا الحرية!

إعدام الأشجار

كثيراً ما نرى على أرصفة الشوارع في مدننا أشجاراً باسقة جميلة تمتد عمرها عشرات السنين، ولكن المؤسف أن هذه الأشجار قد أُحيطت بالإسمنت من كل جانب، كما يلف القيد معصم الأسير، أو كما يلف الحبل عنق السجين الذي ينتظر الإعدام! فلا تتوفر للشجرة أية إمكانية للاستفادة من المطر فضلاً على أنه لا توجد آلية لسقايتها أصلاً، وبالتالي ستضطر هذه الأشجار التي يحيطها الإسفلت لمئات الأمتار المربعة أن تمد جذورها بعيداً ما يضعف نموها ويعرضها للموت عطشاً، وكذلك تشوه ساقها.

تلويت قانوني للبيئة

لا تخلو شوارع مدننا - وخاصة في الأسواق المزدحمة - من حاويات للقمامة من الحجم الكبير والتي دائماً ما تكون مفتوحة للفضاء، ومكشوفة للناس، تبث روائحها وتفيض عليهم بقاذوراتها، وتمنحهم إطلالة فريدة على مناظر الأكياس التي مزقتها القطط، وتنشر ما تيسر لها من بكتيريا وملوثات من كل نوع، وبين الفينة والأخرى يأتي من يتطوع لحرقها، لينثر الديوكسين والمسرطنات والأدخنة الضارة في الأجواء وليعطي المنظر البشع للمدن، والسؤال: ما الفرق بين هذه الحاويات وبين مكبات الزبالة الخارجية؟!



وأعمال العنف والشغب . ومن بين تلك التشكيلات التي حظيت بدعمهم كما أشار آنفاً ذكر كتائب الشهيد أحمد أبو الريش -مجموعات الشهيد القائد عمرو أبو ستة-، كتائب شهداء الأقصى-مجموعات الشهيد أيمن جودة- وكتائب المجاهدين.

وحول بيان "الأقصى" الذي تطرقنا إليه فيما سبق، اعتبر شهبان ذلك البيان تفرغاً انفعالياً لحالة غير قائمة فعلياً، مؤكداً أن هناك التزاماً بالتهديئة من أصحاب العمل الحقيقي والجاد في كتائب الأقصى. وما سبق يبدو أن الخيوط تكشفت لدى القارئ حول ظاهرة كتائب شهداء الأقصى في قطاع غزة، ليبقى التساؤل مشرعاً: هل سنسمع قريباً عن عملية أو إطلاق صواريخ انطلاقاً من غزة تتبناها كتائب الأقصى التي تعمل في ظروف معقدة كما أكد مسؤولوها وقادتها، وبالتالي تنفذ وعيها الذي أطلقته أم أن هذا الوعيد لن يتعدى كونه تفرغاً انفعالياً لحالة غير قائمة كما ترى حماس وحكومتها.

هذا الموقف لا ينسحب مركزياً عليهم، مؤكداً أن الرد على خروقات الاحتلال المتواصلة بالنسبة لهم سيكون في الوقت والمكان المناسبين وضمن الإجماع الفصائلي الموحد.

الشرطة: بيان "الأقصى" تفرغ انفعالي
وفي تعقيبه على ما سبق، لم تنف الشرطة التابعة لحكومة هنية المقالة، اتهامات قيادات شهداء الأقصى حول مصادرة سلاح من تشكيلات تابعة لها بل أكدت أنها صادرت سلاحاً من مجموعات تابعة للكتائب "بمشاركتهم في أعمال تخل بالأمن والنظام العام"، على حد قولها.

وطبقاً لما ذكره إسلام شهبان الناطق الرسمي باسم الشرطة فإن "الشرطة والحكومة المقالة وحركة حماس" دعمت تشكيلات وأوساطاً عسكرية محسوبة على حركة فتح، فيما فرضت غطاءً على أخرى . ولفت شهبان إلى أن "سلاح المقاومة لا تتم مصادرته إطلاقاً"، مبيّناً أن "ما تجري مصادرته هو السلاح الذي يشارك في النزاعات العائلية

غزة، أكد وجود صعوبات تعترى عملهم في ظل حكم حماس، لكنه شدّد على أنهم سيبقون صامدين في وجه تلك الصعوبات لمواصلة طريقهم ورسالتهم التي أنشئوا من أجلها حتى لو كان ذلك بلا سلاح. وأشار أبو خليل إلى أن "شرطة الحكومة المقالة بغزة صادرت سلاحهم لتمنعهم من واجبهم المقدس في الدفاع عن أرضهم تحت حجج وذرائع وأهية"، متسائلاً بتعجب: "هل هذه هي رسالة حكومة المقاومة يا هنية؟! وأضاف: "والله إننا وصلنا إلى حال مضحك وغريب، بالأمس كنا رفاقاً في السلاح وننفذ عمليات مشتركة كعملية "أسود" وعمليات صد الاجتياحات إلخ...، واليوم يصادر سلاحنا لأنه يشكل خطراً على المشروع الوطني".

بدوره، أكد أبو يوسف مقداد القيادي الأبرز لكتائب شهداء الأقصى -جيش البراق- أن مجموعات تشكيله العسكري تمارس عملها بغزة كالمعتاد، لكن بسرية تامة.

وأشار مقداد إلى أن "عناصره لا يمارسون عملهم بالشكل المعروف، أي لا يتجولون كبعوض الفضائل وكما اعتادوا في السابق بالسلاح".

سنرد بالمكان والزمان المناسبين

وحول موقفهم من التهديئة المعلنة في غزة، قال القيادي مقداد: "التهديئة لا تخدم مصالح الشعب الفلسطيني ولدينا تحفظات عليها حتى منذ بدايتها"، مشيراً إلى أن التزام تشكيله بها جاء التزاماً بالإجماع الوطني وحرصاً على مصالح شعبنا.

وبيّن أن الكتائب طالبت القوى الوطنية والإسلامية عبر تصريحات صحفية مؤخراً بإعادة النظر في هذا الاتفاق المحجّب بحق القضية.

ورداً على سؤاله عن البيان الذي حدد نهاية أيلول المنصرم كآخر موعد للتخلي عن الالتزام بالتهديئة إن استمر الاحتلال الإسرائيلي بسياسة التسوية حيال الالتزام باستحقاقات التهديئة، شدّد القيادي في شهداء الأقصى -جيش البراق- على أن

عوض أبو دقة

في ظل المتغيرات التي طرأت خلال السنوات الثماني المنصرمة على الساحة الفلسطينية، والتي كان أبرزها سيطرة حماس بالقوة العسكرية على غزة في الرابع عشر من حزيران من عام ٢٠٠٧، وما أعقب ذلك وصولاً إلى التهديئة التي أبرمتها حركة حماس مع إسرائيل بوساطة مصرية بصفتها المسيطر على دفة الأمور في قطاع غزة، وفي ظل عدم الالتزام الإسرائيلي الملحوظ باستحقاقات التهديئة، برزت مؤخراً تصريحات إعلامية متتابعة تتوعد بعدم الالتزام بهذا الاتفاق من قبل فصائل المقاومة الفلسطينية، كان بينها موقف لافت لكتائب شهداء الأقصى، الذراع العسكرية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح".

فقد أمهلت الكتائب في بيان لها بتخليها عن الالتزام باتفاق التهديئة المبرم مع إسرائيل إذا استمر الوضع في غزة على نفس النحو حتى نهاية شهر أيلول المنصرم، حيث قالت: "لم تحقق التهديئة أي إنجاز وطني، إلا راحة العدو والحفاظ على أمنه في الضفة وقطاع غزة"، مضيفة: "أعطينا الضوء الأخضر لخلايانا المسلحة للبدء بإنهاء التهديئة إن لم تكن هناك مواقف حقيقية من فتح المعابر وخاصة معبر رفح وإدخال كافة المواد الغذائية والبنائية لقطاع غزة ووقف الجدار والاستيطان في الضفة ووقف أعمال التهويد للقدس".

وفي ظل ما سبق التفتت "الحال" قيادات لتشكيلات مختلفة تعمل ضمن إطار كتائب الأقصى بغزة، حيث سألناهم عن طبيعة عملهم بغزة خاصة في ظل سيطرة حماس، وعن الخطوات التي سيتبعونها لا سيما بعد انقضاء المهلة التي حددها لاستئناف هجماتهم.

نمارس عملنا لكن بسرية

أبو خليل المسؤول العسكري البارز في كتائب شهداء الأقصى -القيادة المشتركة- جنوب قطاع

بعد ثلاث سنوات على الانسحاب من غزة . جولة حول "المحركات"

عامر أبو شباب

المشهد الحالي للمستوطنات سابقاً والمحركات حالياً لا يحمل أية دلالة على أن الحياة يمكن أن تدب في عروق هذه الأرض التي تحررت من أقدام الاحتلال الثقيلة، ورغم أن المستوطنين تمكنوا من استنزاف الأرض ومياهها الجوفية بكل قوة لتصبح المستوطنات جنة خضراء، لكن الهجمة البشرية بعد خروج الاحتلال حولت كل شيء إلى ركام، فالشعور بالنصر والغضب أحياناً والجشع في أحيان أخرى جعل كل ما في المكان غنائم انتصار لم تظهر ملامحه في الأفق حتى اللحظة.

في مثل هذا الشهر قبل ثلاثة أعوام خرج الاحتلال منسحباً مندحراً مهزوماً، أو بما سئتم من الأوصاف، وعادت الأرض لأهلها لكنها ما زالت تنتظر حراً شريعياً لتعاود الإنتاج مجدداً، وتحمل خيرها وتلقي به زهراً بين يدي أهل محافظات قطاع غزة، لكن الانتظار طال والأرض لم تزهر وكل شيء بقي يراوح مكانه، فعندما تأخذك جولة من جنوب القطاع ومستوطنة (رفيع يام) سابقاً مروراً بأكبر تلك المستوطنات (غوش قطيف) في خان يونس حتى تصل شمال القطاع، نتاج جولتك سيكون الحسرة والإحباط، حيث تحولت المحركات إلى شيء مجهول الملامح،

فالبيوت البلاستيكية أو بقاياها تقد الأمل في عودة الروح إليها رغم مساحتها الكبيرة بالنسبة لمساحة القطاع الضيقة، ووجود البنية التحتية الجيدة لاستثمارها وإعمارها من جديد، والحاجة الحقيقية لاستغلال كل شبر فيها للزراعة والإنتاج لكن لماذا لم يحدث ذلك؟ وعند البحث عن الأسباب يختلط حينها نابل السياسة بحابل الاقتصاد وفي الحكاية تفاصيل.

بداية الفشل

أزمة استغلال المحركات بدأت من اليوم الأول للانسحاب حيث قررت السلطة والفصائل تشكيل مجموعات من الأجهزة الأمنية ورجال المقاومة لحراسة المحركات وعدم السماح للعابثين من الوصول إليها على أمل الاتفاق على آليات لاستثمارها والاستفادة منها، وربما تطويرها كما قيل حينئذ، لكن هبة جموع الناس وهجومهم كان أكبر من قدرة الحراس على حماية المكان فتحولت المستوطنات التي تركها الاحتلال كما هي لا ينقصها إلا إعادة ضخ الحياة فيها إلى مشاع للنهب والاستيلاء إلا من الأشياء الثقيلة التي لا يمكن حملها، فكل الأشجار المثمرة من فواكه ونخيل سلبت وكذلك الأزهار والورود والأبواب والشبابيك والأدوات الزراعية وكل شيء فقد في فوضى عارمة.

بعد كل ما جرى تحدث الكثير عن إعادة الاستغلال وتسربت إشاعات كثيرة، فهناك من قال إن المحركات سوف تؤجر للإماراتين وسيتم الاستثمار فيها وتحول منتجاتها لتباع في الخليج وبذلك يتم تشغيل عدد كبير من العمال الذين فقدوا عملهم داخل الخط الأخضر، واستبشر الناس خيراً، رواية أخرى تسربت لتروي عطش الناس للعمل كان مفادها أن السلطة ستؤجر الأرض للراغبين بمبالغ معقولة ليمتد غرسها من جديد وتشجع الكثير لهذه الفكرة، حكايات وإشاعات كثيرة كتلك نسجت ولكن بتفاصيل مختلفة ولكن ماذا حدث؟

حلت الفتنة

جاء الانقسام وأصبح لدينا سلطتان وحكومتان، وانشغل الناس بالموت المتبادل، والصراع الدائر، وتبخرت الوعود وحلت الغريبان فوق بقايا الأمنيات، وتحولت المناطق المحررة لمواقع عسكرية -لدى البعض- تجهز المجموعات المقاتلة التي شاركت في المجزرة الكبرى التي حدثت في ١٣-٦-٢٠٠٦، وانتصر ملثم على ملثم آخر فيما حصد النتائج العدو المنسحب والذي تابع كيف حقق طبق العسل المحشو بالسم مفعوله بين الجائعين للسلطة ممن يملكون قدرة

كبيرة على تحويل النصر لهزيمة في ظل غياب برنامج وطني نضالي واضح وخطة كفاح، ويبقى التساؤل المطروح لماذا حررنا الأرض هل لتبقى ركاماً وبقايا خراب؟

مواقع تدريب

المحركات الآن هي مواقع تدريب لصد اجتياح محتمل في حال انتهت صلاحية التهديئة والتحضير لعودة الاحتلال الذي يعتقد الكثير من المتابعين أنه لن يعود لاحتلال غزة التي تركها وهو في قمة وعيه السياسي والعسكري والأمني ليرتكب غزة لاجتياح آخر، آلياته الياس ومدافعه الفتنة وقنابله الانقسام ومداه الزماني والمكاني مجهول.

استثناء

رغم كل ما تم ذكره تبقى بقلعة نضال وسط هذا الركام وهما تمكن بعض العائلات من استعادة ملكيتها لبعض الأراضي والعمل على استغلالها بشكل جيد لتزهر وتثمر من جديد، وبقلعة الضوء الأخرى أنارتها جامعة الأقصى عندما استغلت مبنى كلية في المستوطنات لتقيم فرعاً جامعياً جديداً لها وتطور بناءه، في حين بقيت باقي المحركات تنتظر عودة العقل والرشد الوطني.

حوادثها تزايدت وضحاياها زادوا على الثلاثين منذ بدء العام

هل تنجح عملية "تخشب" أنفاق التهريب في حمايتها من الانهيارات

محمد الجمل

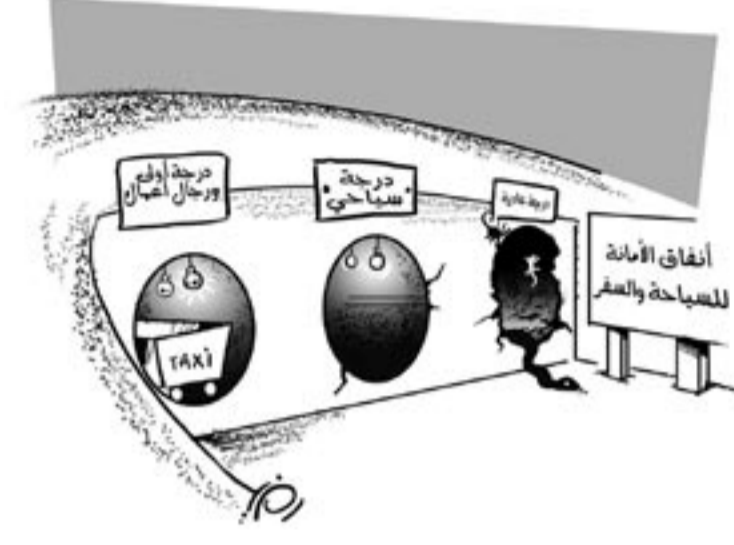
وحساب التكلفة المتوقعة، فإذا ما وجد تلك التكلفة ضمن إمكانياته شرع بالحفر، وإذا وجدها تفوق تلك الإمكانيات، يبدأ بالبحث عن مكان جديد للانطلاق منه في حفر النفق. وأشار إلى أن التقنية المذكورة حالت دون أن يمضى الكثير من ملاك الأنفاق بكوارث، كما حدث مع الكثيرين بسبب سوء التقدير، ومعرفة طول النفق، ما جعلهم يتوقفون عن الحفر بعد قطع شوط طويل في العمل، بسبب نفاد المال.

وفرت فرص عمل

وينطبق على عملية التخشب المذكورة مقولة "مصائب قوم عند قوم فوائد"، فالتخشب يعتبر وبالأعلى ملاك الأنفاق، ممن يجدون أنفسهم مضطرين لدفع سبعين ألف دولار أميركي وربما أكثر لإتمام تلك العملية، لكنه في المقابل وفر مئات بل آلاف من فرص العمل للشبان عجزوا عن تحصيلها في ظل الظروف الحالية. ويقول عادل أحد عمال الأنفاق: "العملية المذكورة ضمنت لنا فترة عمل أطول، فبعد الانتهاء من حفر النفق، كنا مضطرين للبحث عن نفق آخر للعمل به، أما الآن فالتخشب أطال من فترة عملنا".

وأشار عادل إلى أن بعض الشبان اكتسبوا خبرة كبيرة في تخشب الأنفاق، وشاع صيتهم وأصبح ملاك الأنفاق يطلبونهم بالاسم، ويدفعون لهم ما شاؤوا مقابل تخشب أنفاقهم.

وقدر عادل عدد العاملين في مجال حفر وتخشب الأنفاق في محافظة رفح، بأكثر من ٧٠٠٠ عامل، جلهم من الشبان.



ووضع مصابيح الإنارة داخل النفق، كما يوفر وسطاً عازلاً، يمنع انتشار التيار الكهربائي في النفق في حال حدوث تماس، كما حدث في كثير من الأنفاق، ما تسبب في وفاة بعض الأشخاص.

استخدام تقنية Google Earth

ويواصل محمود، أن الكثير من ملاك الأنفاق بدأوا باستخدام تقنيات حديثة ومتطورة لمعرفة طول أنفاقهم، والتكلفة المتوقعة للحفر والتخشب.

وأوضح أن مالك النفق قبل حفره، يحدد نقطتي البداية والنهاية للنفق، ويستخدم تقنية Google Earth، لمعرفة الطول الفعلي لنفق قبل حفره،

المذكورة توفر حماية كبيرة للأنفاق، وتحول دون حدوث انهيارات فيها، خاصة خلال فصل الشتاء، موضحاً أن طبيعة التربة الرملية شديدة النفاذ للمياه في المنطقة التي يكثر فيها حفر الأنفاق، يجعل من انهيار أغلبية تلك الأنفاق مسألة حتمية، إذا لم يتم تخشيها. وأوضح أن كافة حوادث الانهيارات التي وقعت خلال الفترة الماضية كان سببها عدم تخشب الأنفاق، أو وضع أخشاب غير مطابقة للمواصفات فيها.

وبين محمود أن العملية المذكورة تكون لها فائدة كبيرة خلال تمديد شبكات الكهرباء داخل النفق، فالحشب يسهل تمديد الأسلاك

الاهتزازات الناجمة عن عمليات الحفر، وضجيج ماتورات السحب المستخدمة داخل الأنفاق.

وأضاف قائلاً: "طبيعة التربة الرملية جنوب رفح، ومساميتها العالية، يجعلها شديدة النفاذ للمياه، وبالتالي فإن معظم الأنفاق خاصة تلك التي حفرت على أعماق قريبة من سطح الأرض، ستكون عرضة للانهيار، إذا ما غمرت بالمياه خلال فصل الشتاء، لا سيما أن عملية تخشب الأنفاق مكلفة جداً، وقد تزيد تكلفتها في بعض الأحيان على تكلفة حفر النفق، كما تحتاج إلى عمال مهرة، وتتطلب دقة بالغة في العمل، وقد تصل تكلفة كل متر مكعب مئة دولار".

وأكد بسام خلال حديث خاص بـ "الحال"، أن عملية التخشب تتفاوت من نفق لآخر، حسب القدرات المالية لصاحب النفق، وطبيعة التربة في المنطقة، فبعض ملاك الأنفاق من ميسوري الحال يقومون بتخشب أنفاقهم بصورة كاملة، فيما يقوم آخرون بتخشب بعض المناطق التي تكون التربة فيها رملية، أما معظمهم فيؤجلون عملية التخشب لحين إتمام صفقات تهريب تدر عليهم مبالغ، يستطيعون من خلالها تنفيذ تلك العملية المكلفة، والصعبة حيث يواجه ملاك الأنفاق معوقات كثيرة، أبرزها شح الأخشاب بسبب الحصار، ما دفع الكثير من المقاومين والعاملين في مجال البناء، لبيع أخشابهم لملاك الأنفاق، نظراً لتوقفهم عن العمل بسبب الحصار.

حماية للأنفاق

أما محمود فأشار إلى أن عملية التخشب

حوادثها تزايدت، وضحاياها أصبحوا بالعشرات، وأصابع الاتهام باتت موجهة إلى ملاكها، تارة يواجهون اتهامات بالخشع، وأخرى بالاستغلال، والكثير يحملونهم مسؤولية ما وقع في أنفاقهم من حوادث، ويطالبونهم بالتحرك فوراً، لوقف ما سموه مجزرة القتل الصامتة داخل الأنفاق.

حوادث أنفاق التهريب باتت موضوع الساعة، والشغل الشاغل للمواطنين والإعلاميين، خاصة بعد أن زاد عدد ضحاياها على الثلاثين منذ بدء العام الحالي، جلهم شبان في مقتبل أعمارهم. ونتيجة للضغوط الكبيرة التي مورست على ملاك تلك الأنفاق، والإنذارات المتتالية التي أطلقت مؤخراً، وحدثت من خطورة حدوث كوارث خلال فصل الشتاء، تحرك الملاك، واستشاروا أهل الخبرة باحثين عن الحل.

"التخشب"، مصطلح محلي درج مؤخراً ما بين العاملين في حفر الأنفاق والمهربين، وهو عملية مكلفة ومعقدة، هدفها حماية النفق من الانهيار، عبر تدعيم سقفه وجوانبه بنوعية خاصة من الأخشاب والدعامات، لتقوية السطح وهي النقطة الأضعف في النفق.

خطوة إجبارية

وأكد بسام أحد العاملين في حفر وتخشب الأنفاق في رفح، أن عملية تخشب الأنفاق باتت ضرورة ملحة، بسبب تقارب الأنفاق من بعضها، وتقاطعها في بعض الأحيان، ما أضعف التربة، وجعلها قابلة للانهيار في أية لحظة، بسبب

الاعتداء على الصحفيين أسلوب قديم جديد تمارسه الحكومات لتكتم الأفواه

خاص بـ "الحال"

في السادس من أيلول الماضي والذي تم فيه الاعتداء من قبل شرطة الحكومة المقالة وأجهزتها في غزة على الحريات الصحفية، من خلال قمع الصحفيين ومنعهم من تغطية مسيرة سلمية نظمها عدد كبير من مدراء ومعلمي المدارس الحكومية في ساحة الجندي المجهول وسط غزة بدعوة من الاتحاد الإسلامي للمعلمين، احتجاجاً على تعطيل العملية التعليمية، استنكفت بعض الكتل والمنتديات الصحفية المحسوب أعضاءها على الحزب الحاكم في غزة عن شجب أو استنكار هذا الحدث.

والأغرب من ذلك كله أن هذه الكتل والمنتديات الصحفية التي لم تترك شاردة أو واردة تحدث للصحفيين في الضفة إلا وأصدرت لها بياناً، لم تطالب في ذلك اليوم بوقف قمع الحريات الصحفية بالقطاع، أو بعدم منع الصحفيين من تغطية حدث الاعتداء على المعلمين الذي سمع وقرأ عنه المواطنون في مختلف أنحاء القطاع دون أن يشاهدوه، كما أنها عرّجت على ذكر موضوع آخر وهو مطالبة منظمات حقوق الإنسان بالتدخل للاطمئنان على صحة اثنين من الصحفيين المعتقلين لدى الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية، وكان شيئاً لم يحدث للصحفيين في غزة التي تقول إنها تمّثلهم، يستحقّ منها التوقف عنده. ورغم أن الصحفيين المستقلين وربما من غير المستقلين يشجبون أي اعتداء أو اعتقال لأي صحافي كان سواء في الضفة أو غزة، أصيبوا بحالة من الإحباط الشديد، والحنق المبرر لعدم قدرتهم منذ زمن ليس بالبعيد على تغطية أية أحداث تقع في غزة،

كأحداث حي الشجاعية مثلاً، والاشتباكات المسلحة التي وقعت في الثاني من آب الماضي وقُتل فيها ما لا يقل عن ١٤ مواطناً من عائلة حلس، والشرطة المقالة، وغيرها ما وقع من أحداث في حيي الصبرة وتل الهوا في الخامس عشر من أيلول، والتي قُتل فيها نحو ١٣ مواطناً من عائلة نغمش والشرطة المقالة أيضاً، وما سبق ذلك من إضرابات المعلمين والأطباء، والاعتداء على بعضهم واعتقال بعضهم الآخر لالتزامهم بالإضراب الذي دعت إليه النقابات واتحاد المعلمين في رام الله، لم تخرج أي من هذه الكتل أو المنتديات الصحفية التي ارتضت لنفسها ألا تنتقد أي فعل غير مبرر للحكومة المقالة يمارس ضد الصحفيين، وكأنها ليست جزءاً منه.

والأنكى من ذلك كله هو ما يُسمى بالمكتب الإعلامي الحكومي الذي يضم عدداً لا بأس به من زملاء المهنة السابقين والذين تحوّلوا بعد منتصف حزيران عام ٢٠٠٧، إلى موظفين حكوميين يراقبون يعيون شاخصة كل شاردة وواردة مما يكتب ويُقال ويُشاهد في وسائل الإعلام، سواء كانت المكتوبة أو المسموعة أو المرئية، لاتخاذ القرار الذي يرتأوه مناسباً بحق هذه الوسيلة الإعلامية أو تلك ورفعها للجهات المسؤولة في الحكومة كوزارة الداخلية مثلاً، كما حدث مع صحيفتي الحياة الجديدة، والأيام واللتن مُنعنا من دخول القطاع والتوزيع فيه منذ مطلع شهر آب الماضي وحتى الآن.

وأمام هذه المفارقات، كان لا بد من المرور سريعاً على بعض ما ورد من هذه الكتل والمنتديات، فمنها من طالب في اليوم الذي مُنع فيه الصحفيون من تغطية اعتصام وقمع المدرسين، منظمات حقوق الإنسان

بالتدخل للاطمئنان على صحة اثنين من الصحفيين المعتقلين لدى الأجهزة الأمنية الفلسطينية، بعيداً عن الإشارة لما حدث في غزة، ومنها كالمنديات من عبّر عن استهجانها لطلب نقابة العاملين في الوظيفة العمومية بالضفة الغربية بمنع قناة الجزيرة القطرية من العمل في الأراضي الفلسطينية، مؤكداً على ضرورة صون حرية الصحافة والرأي والتعبير لكل الأفراد والجماعات وفقاً للقانون الأساسي الفلسطيني دون وصاية من أحد.

وبدلاً من أن تنتقد هذه الكتل والمنتديات أداء شرطة الحكومة المقالة وأجهزتها التي منعت قناة الجزيرة الفضائية وغيرها من الفضائيات من تغطية اعتصام المعلمين، بالتزامن مع انتقاده حكومة رام الله لتحريرها على هذه الفضائية، احتكت فقط بدعوة الصحفيين الفلسطينيين والمؤسسات الإعلامية إلى التضامن مع الفضائية والعاملين فيها.

ولم تستن في هجمتها نقابة الصحفيين، بل فتحت عليها الحرب على اعتبار أن وضعها مُترهل، ولا يُبذل أي جهد حقيقي لإصلاحها، وأن هذا الوضع لا يخدم المهنة، ويجعل الصحفيين عرضة للابتزاز والتهريب، في الوقت الذي تعتبر فيه النقابات حامية لمنتسبيها وأعضائها، على حد قولها. وطالبت هذه المنتديات الصحفية بالعمل على تشكيل مجموعات ضغط، هدفها الدفع باتجاه إصلاح النقابة، وهذا ما يرتئيه الجميع ويرووه مناسباً.

وإذا قلنا إن الشيء بالشيء يُذكر، فمن الإنصاف أن يتم الحديث عن بعض التجمعات الصحفية، وإن كانت محسوبة على الجهة المنظمة للاعتصام، كالجمعية الإعلامي الفلسطيني، والذي استنكر في

اللحظة ذاتها ما قال إن عناصر في شرطة الحكومة المقالة أقدموا عليه، وهو منع الصحفيين ووكالات الأنباء والفضائيات العربية من تغطية الفعالية الجماهيرية التي نظّمها الاتحاد الإسلامي للمعلمين. واعتبر التجمع الإعلامي أن إقدام الشرطة في الحكومة المقالة في غزة على منع الصحفيين من التصوير والتغطية، بمثابة مصادرة لحرية الرأي والتعبير، مطالباً وزير داخلية الحكومة المقالة سعيد صيام بضرورة منح الصحفيين حرية وهمشاً أكبر، والسماح لهم بتغطية الأحداث ككل في غزة وليس بصورة انتقائية.

ويُذكر أن منظمة "مراسلون بلا حدود" قالت في تصريح صحفي: "إن حرية الصحافة في قطاع غزة تتعرض للتهديد الجدي بسبب ممارسات حماس". ودعت "مراسلون بلا حدود" حركة حماس للتوقف عن الاعتداء على المؤسسات الإعلامية التي تتمتع عن نقل الترويج الإعلامي المفروض عليها بشكل أعمى، مشيرة إلى ما قالت إن عناصر من

حركة حماس أقدموا عليه وهو إغلاق إذاعة "صوت الشعب" التابعة للجهة الشعبية لتحرير فلسطين، وذلك في الثاني من آب الماضي في غزة. وأمام ذلك كله، كان لا بد أن من القول إن الإعلاميين الفلسطينيين تحولوا من ناقلين للأحداث الجارية في الضفة الغربية وقطاع غزة، إلى ضحايا على مسرح الخلافات الداخلية، وخاصة في العامين الأخيرين الذين أعقبا الانتخابات التشريعية الأخيرة جراء ما تعرضوا له من عمليات اختطاف وملاحقة وقمع ومنع وتكسیر كاميرات واعتقال عدد من الصحفيين، وإغلاق مؤسسات إعلامية.

ويمكن القول أيضاً إنه رغم دعوة الجميع لحكومتنا غزة والضفة إلى تجنب الصحفيين والإعلاميين والكتاب تبعات الصراعات الداخلية ووقف ملاحقتهم، إلا أن عدم استجابة أي منهما ما زال يُثير قلق العديد من المؤسسات الإعلامية والحقوقية تجاه حرية الرأي والتعبير المقموعة أصلاً من قبل الاحتلال الإسرائيلي.



توليفة أعشاب تسدش الأدوية

الأحفاد ينكبون على طب الأجداد في سوق العطارين بغزة

حنان أبو دغيم

منها تشتم رائحة الزعتر والحناء والتمر الهندي وفيها تجد لكل العسل دواء فهي كنز من كنوز غزة التي تقع في الحي الأثري القديم وباتت جزءاً من تراثها وتاريخها يعرفها الكبير والصغير باسم "سوق العطارين".

الحصار والبديل

لم تكن هذه السوق بعيدة عن مسرح الحصار، حالة اقتصادية متردية، أدوية وعقاقير شحيحة والبديل هنا في سوق العطارية توليفة من الأعشاب والأزهار البرية يقبل عليها الفلسطينيون العوام منهم والمتقنون بعد أن لغت الحصار انتباههم لقيمتها العلاجية.

في هذه السوق تحدثنا إلى العطارين نستطلع حالهم فالتقينا أبا حازم الحلو "٥٧ عاماً" يقف في محل متوسط المساحة مليء بأكياس الأعشاب التي صف بعضها منها على باب المحل لزيادة الطلب عليها كالميرامية والبابونج والزعتر والشعير والكرديه، وعندما سألناه عن عمره المهني كبائع للعطارة سرح قليلاً ثم قال: "هذه هي المهنة التي وعيت عليها فأنا هنا منذ عشرات السنين بعد أن علمني والدي رحمه الله المهنة وأنا طفل صغير ولم أترك المحل من وقتها".

وعن تأثير الحصار والوضع الاقتصادي على الحركة الشرائية في سوق العطارين، قال أبو حازم: "الحالة الاقتصادية التي خلفها الحصار أدت إلى تعزيز ظاهرة التناوب بالأعشاب، فالأدوية والعقاقير باتت شحيحة في المستشفيات والصيدليات، لذلك بات الناس يستبدلون نقصان الأدوية بخلطات من الأعشاب والأزهار البرية الطبية التي يبيعها هنا في السوق".



أبو مصطفى.

يضحك أبو حازم قليلاً، ولعل في ضحكته سخرية واضحة من الواقع ليقول: "مصائب قوم عند قوم فوائد، طول عمرنا ونحن نبيع الأعشاب، ونقول إنها أفضل من الأدوية لم يكن يسعنا إلا الفقراء والبسطاء أو ممن هم على ثقة بقيمة الأعشاب، أما اليوم ومع الحصار فقد أصبحت محلاتنا كالصيدليات يزورها الجميع".

طب الأجداد

عشرات الدكاكين تتلاصق، نتقلنا بين الدكاكين حتى وصلنا إلى دكان في منتصف السوق يعد

صاحبها أحد أقدم العطارين في غزة ليقول لنا أبو مصطفى أبو نجيلة: "هذه مهنة آباي وأجدادي لم أعرف في حياتي مهنة غيرها فتحت عيني على العمل مع جدي والدي في هذه الدكان وأنا هنا منذ أكثر من سبعين عاماً". أبو مصطفى الذي شارف عمره على الثمانين عاماً عبر عن مدى براعته في تركيب الأعشاب بقوله: "الذي يعمل في هذه المهنة يجب أن يتقنها جيداً، فهي تحتاج إلى دراية وتخصص ومعرفة بمختلف أنواع الأعشاب حتى يعد توليفة صحيحة، عدم الخبرة الكافية قد تجلب الداء بدل الشفاء، لأن الجاهل بخصائص الأعشاب

وتأثيرها قد يقوم بعمل تركيبية خطأ تؤدي إلى نتائج عكسية وقد تكون قاتلة".

ولذلك عبر أبو مصطفى عن تخوفاته من انتشار بعض العطارين صغار السن، وطالب بإشراف واضح ودقيق من وزارتي الزراعة والصحة للتأكد من مدى خبرة العطار بعمله.

لكل داء دواء

وقد بات سوق العطارة يشهد إقبالاً من المواطنين، ويؤكد العطار أبو مصطفى الذي قال: "الأعشاب الموجودة لدينا في سوق العطارين تعالج أغلب الأمراض، وهناك أمراض تعالج بعشبة واحدة بشكل مباشر، وهناك أمراض تحتاج لتركيبة متنوعة من مجموعة أعشاب مختلفة والذي يحدد ذلك العطار نفسه".

وعن كيفية حصولهم على هذه الأعشاب يذكر أبو مصطفى أن الاعتماد على الاستيراد كان كبيراً قبيل الحصار، حيث كان التجار يحضرون الأعشاب المختلفة من مصر وتركيا والأردن وفي كثير من الأحيان من الضفة ثم يبيعونها للعطارين.

لكن أبو مصطفى يصف الحال بعد الحصار قائلاً: "كل شيء تغير فإغلاق المعابر وقف عائقاً أمام استيراد الأعشاب، ولكن بعض التجار بدأ حديثاً بإدخالها من مصر عبر الأنفاق لكن المشكلة هنا أنها تصل إلينا بأسعار مضاعفة عشرات المرات عما كانت سابقاً".

وهنا يتحدث عن أمر غاية في الخطورة كما يصفه فيقول: "الآن جل العطارين يعتمدون على المزروعات والأعشاب البرية في غزة، لكن المشكلة أنه يتم جمع الأعشاب وقطف الأزهار وليس هناك من يقوم بالاهتمام بها لتنمو مجدداً وشيئاً فشيئاً لن نجد في هذه الأماكن أي أعشاب تنمو، لذلك من مسؤولية وزارة الزراعة أن تهتم بالأمر حتى لا نفقد

مصاردنا العشبية حتى داخل غزة". أما العطار ممدوح زين الدين وما زال شاباً في الثلاثينيات من عمره فتحدث عن جل فوائد الأعشاب في محله قائلاً: "لكل داء دواء لا نعجز عن شفاء أي مريض بإذن الله خاصة أنه توجد في فلسطين ٣٢٠ نبتة طبية يتم استخدامها في الطب الشعبي علاوة على ٣٠٠ نبتة تجلب من الهند وسوريا والعراق والمغرب".

لكن ممدوح يعود ليؤكد مجدداً ضرورة وجود إشراف حكومي على بيع الأعشاب، فهو كما يرى أن إشراف وزارة الزراعة هو إشراف شكلي يتم فقط على طبيعة الأعشاب الموجودة في المحلات وصلاحتها، أما عمل الخلطات وإعداد التركيبة العشبية فلا يشرف عليها أحد، وهذا ما قد يجلب الأمراض لا أن يشفيها.

بين المشتريين

توجدنا داخل أزقة سوق العطارين وأكباسهم العشبية واهتمامنا أيضاً بالحديث عن فوائد عطارتهم لم يمنعنا من الالتقاء ببعض المشتريين الذين يرتادون السوق لأسباب تحدثت عنها أم جميل الفران "٥٥ عاماً"، فقالت: "والله أنا بدي اشتري بهارات للطبخ، صحيح هناك بهارات في محلات السوبر ماركت لكني أجد أن البهارات هنا طازجة ورائحتها نفاذة، عدا عن أنني قد أستشير العطار في طربي وأحياناً استخدم بهارات معينة قد لا تباع في المحلات".

أما وهبة المصري "٤٢ عاماً" وكان بصحبته طفله لم يتجاوز خمسة شهور فقال: "من يوم ما ولد ابني وهو يعاني من قشرة غزيرة في رأسه واستخدمت له أدوية طبية كثيرة، حتى نصحني البعض بشراء زيوت عشبية له فبحثت أستشير أحد العطارين هنا لأشتري الخلطة المناسبة".

تصنع منه قلائد وحباً جميلة

علا أبو حسب الله

تتجمع عائلة المواطن أبو العبد شحادة يومياً حول الخيوط، وحيات الخرز لتصنع منها قلائد وأشكالاً زخرفية جميلة تجلب من بيعها قوت يومها.

مشهد جميل لعائلة متواضعة تعيش متماسكة وتكافح على هذه الطريقة منذ ست سنوات لأجل توفير لقمة العيش الكريمة لأطفالها وأفرادها.

ستجتاحك المشاعر حينها وستدرك فضل الله عليهم بأن جعلهم بدأ واحدة تشكل مستقبلهم. تقطن عائلة أبو العبد شحادة "٤٢ عاماً" في مخيم المغازي وسط قطاع غزة، ويتركز عملها كما قال أبو العبد في صنع الحلبي والنجف والتحف التراثية من الخرز.

وتابع وقد علا الحزن ملامحه: "كنت عامل بناء في إسرائيل ومنذ بداية الانتفاضة وإغلاق الطرق، فقدت كغيري من عمال إسرائيل مصدر الرزق، وأضاف: "لم تكن نملك ادخاراً أو أي عمل بديل، قضيت أياماً بائسة أنا وزوجتي وأطفالي لا نملك فيها لقمة واحدة وفي يوم من الأيام كنت أتمشي أنا وزوجتي في السوق، وليس في جيبنا إلا مئة شيقل يجب أن تكفينا لفترة، الله وحده يعلم مدتها، وبينما نحن نسير بجانب محل لبيع الخرز اقترحت على زوجتي أن نشترى بما لدينا من نقود كيس خرز لنقوم بتصنيعه وبيعه، أذكر في ذلك اليوم أنها

صرخت في وجهي قائلة: هل ستطعم الأولاد خرزاً؟ فذكرتها أنني تعلمت شك الخرز خلال الأيام الطويلة التي قضيتها في السجن".

قال وقد بدأ الارتياح على ملامحه: "اشترينا خرزاً وبدأت بتعليم زوجتي وأطفالي كيفية صناعة عقد، سوار حلي وطوق ونجف على شكل علم فلسطين، كانت أول منتوجاتنا بسيطة عبارة عن خرز فقط لا يوجد بها قطع بلاستيك أو معدن، قمنا بإعداد مجموعة بسيطة حملتها زوجتي لتبيعها لطالبات الجامعة، لكنها لم تتل إعجاب الزبائن؛ معللين بأنها موضحة قديمة ولا تلفت انتباه أحد هذه الأيام، أصابنا الإحباط الشديد فنحن بهذا خسرننا كل شيء، لكن هذا لم يمنعنا من متابعة العمل حيث دخلنا على شبكة الإنترنت وقمنا بالبحث عن الموديلات الجديدة في عالم الإكسسوار والحلي وقمنا بتقليدها، واشترينا مجموعة من الإكسسوارات الجاهزة وقمنا بفكها واستفدنا من القطع الموجودة فيها".

قالت أم العبد شحادة "٣٨ عاماً": لاحظنا الإقبال يزداد يوماً بعد يوم على منتوجاتنا لأنها أصبحت تواكب الموضة".

عائلة شحادة المكونة من سبعة أفراد أصغرهم "محمد ثمانية أشهر" وأكبرهم دعاء "١٢ عاماً"، توزع العمل على جميع أفرادها كالتالي: أم العبد وأبو العبد يقومان باختيار الموديل ووضع الفكرة التي ستعمل عليها العائلة، أما دعاء فتقوم بتعبئة خرز الموديلات

وتساعدها في ذلك سماء "١١ عاماً"، أما عبد الرحمن "٧ أعوام" فيقوم بفرز الخيوط وتعبئة تعليقة الطوق والسوار أما احمد "٦ أعوام" فمهمته التقاط الخرز الذي يقع على الأرض، وشراء الخرز والمواد الخام من السوق مهمة أبو العبد وتسويق المنتجات مهمة أم العبد. تقول أم العبد عن مهمتها الصعبة: "كنت أستيقظ في الصباح الباكر، أردي ثيابي البسيطة وأحمل حقويتي المملوءة بالخرز والتي لا تدل إلا على أنها طالبة من طالبات الجامعة جاءت بحقيبة كتبها تتلقى درساها، كنت أبيع الحلبي والموديلات المطرزة لطالبات الجامعة وأعود بمبلغ جيد، وهكذا مرت الأيام، والإقبال يزداد على منتوجاتنا، لكن في يوم من الأيام حدث ما لم يكن بالحسبان فقد قام أمن الجامعة باكتشاف أمرنا وطردنا خارج الجامعة وأخذوا تعهداً علي بالأعود للبيع داخل الجامعة".

قالت وقد انهمرت الدموع من عينيها: "تمنيت أن تنشق الأرض وتبلعني وقتها فكيف سأعود لأطفالي لا أملك ثمن الحليب أو أي طعام لهم" وتساءلت بمرارة: "ما فائدة أن تعمل دون أن يرى عملك النور؟! فقد تحطمت بهذا كل آمالنا وأحلامنا وخسرننا كل شيء، وفي يوم من الأيام قام مجلس الطالبات في الجامعة الإسلامية بغزة بالاتصال بنا وطلب منا المشاركة في معرض التراث السنوي الذي تقيمه الجامعة على أرضها، وحاز عملنا على إعجاب الزائرين

عائلة غزوية تعيش على الخيوط والخرز



أم العبد.

الشديد، وبعنا الكثير من المنتجات التي سهرنا الليالي في صنعها، كم كنا سعداء بذلك".

معرض الجامعة الإسلامية ليس الوحيد الذي شاركت به العائلة ونجحت في جذب انتباه كل الزائرين والحاضرين فقد شاركت كذلك في المعرض الذي تقيمه كلية مجتمع غزة المهنية، وحصلت خلاله على شهادة تقدير من منسقي المعرض وإدارة الكلية تقديراً لجهودهم وعملهم المتقن.

قالت وقد بدأ الارتياح على وجهها: "بعد النجاح الباهر الذي حققناه في المعرض كان لا بد من إيجاد مكان دائم لعرض منتوجاتنا وقد توفر هذا المبلغ بعد المبيعات العالية التي حققناها في المعرض فاستاجرنا محلاً في مخيم المغازي، وجهزناه ليكون مقرّاً صنع

وعرض المنتجات". بالإضافة إلى الحياة والحلم والهيم المشترك الذي يعيشه أفراد العائلة لكل منهم حياته الخاصة وحلمه المستقل، فجميعهم عدا محمد، طلاب في المدرسة متفوقون في دراستهم، ويحفظون القرآن في وقت الفراغ.

اختتمت أم العبد حديثها وقد خرجت من بين شفيتها تهديداً عميقة: "نقضي نهارنا كاملاً بالعمل ونعود إلى البيت بعد مغيب الشمس، أراجع مع أطفالي دروسهم وأرتب البيت وأحضر وجبة غداء اليوم التالي".

شعرت للحظة أنني استمع لخبير في برمجة اللغويات العصبية، لكنها ليست إلا أمّاً ناضلت مع زوجها لإيجاد لقمة عيش كريمة تحفظ أبناءها من غدر الزمن وامتثال الكرامة.

واثقون من تنامي عددهم في المستقبل

شيعة فلسطين: لا نحدو إلا بما قاله الشافعي

إفطارات رمضان أم موائد رحمة

أمل الغضبان

أيام قبل بدء شهر رمضان كنت في زيارة لأحد الأصدقاء "مدير شركة نقل". صادف زيارتي استلامه دعوة لإفطار رمضاني من أحد البنوك. استغربت العجلة، أجباني الصديق هذه عاشر دعوة تصلني ولم يبدأ رمضان بعد. مش عارف أي الدعوات أقبل وأيها أرفض وإلا سأقضي شهر رمضان في المطاعم.

في جامعة بيرزيت وغيرها من الجامعات الفلسطينية، أحييت مؤسسات كبيرة والحركات الطلابية إفطارات جماعية تجاوز الحضور في بعضها خمسة آلاف طالب وطالبة "عزائم عمومية" اتسمت في أغليبتها بالفوضى وخلوها من معاني وموجبات الإفطار الرمضاني، الرحمة والمحبة واحترام الضيف والشعور مع الفقراء والمحرومين. الكثير من الحضور لم يحصل على وجبة إفطار حتى بعد السابعة والنصف.

سرف على هذه الإفطارات مئات الآلاف من الشواقل أثلفت المطاعم آلاف الوجبات في وقت لم تتمكن فيه آلاف العائلات الفقيرة من تقديم وجبة إفطار لأبنائها. يمكنني الجزم أن أكثر من ٩٥٪ من مرتادي الإفطارات الرمضانية هم من غير المحتاجين. على أبواب المطاعم يقف بعض الأطفال المتسولين أو بائعي الحلوى.

لم يتفضل أحد من المدعوين بتوفير وجبة إفطار لهم. بيوت المسنين لم يتذكرها أحد. ولا دور الأيتام، وبما أننا في زمن اتسعت فيه الهوة بين الفقراء والأغنياء، أتساءل لماذا لا نحول هذه الإفطارات إلى موائد رحمة للفقراء والمساكين والمحتاجين، أبناء الشهداء والمعتقلين. لماذا لا تنظم إفطارات رحمة لطلبة الجامعات المعوزين والذين يسكنون في مساكن الطلبة بعيداً عن ذويهم؟ بيوت المسنين ودور الأيتام وغيرها من فئات الشعب المهمشة والفقيرة.

جمعية أصدقاء جامعة بيرزيت وبالتعاون مع شركة أيبك تارة وبنك الإسكان تارة أخرى أحييت إفطارين رمضانين للطلبة المقيمين في مساكن الجامعة. سلمت بطاقات دعوة للطلبة المدعوين إلى الإفطار وعددهم قارب ٣٠٠ طالب وطالبة في كل مرة. تناولوا إفطارهم باحترام وهدوء، انصرفوا بعدها راجلين إلى أماكن سكنهم في بلدة بيرزيت تغمرهم السعادة والرضى.

أعتقد أنه على المجتمع الفلسطيني التركيز في المرحلة المقبلة على موضوع التكافل الاجتماعي، وهي سمة مميزة لمجتمعنا وساهمت كثيراً في دعم صمود الشعب الفلسطيني في مراحل نضاله المختلفة لعقود نضاله الطويلة. وبما أن المؤشرات السياسية والاقتصادية لا تبشر بخير، أقلها لنحافظ على مجتمعنا الفلسطيني تكافلياً واجتماعياً.

بيان بيضون

تحت عبارة (صدق أو لا تصدق)، قد يعجب الكثيرون من تردد أنباء حول قيام عدد من أفراد المجتمع الفلسطيني، بالتحول من المذهب السني إلى الشيعي، بل ويجدون في ذلك مثاراً للفتنة والبلبله في مجتمع لا يحتمل مزيداً من الانقسام.

في السابق، كانت أغلبية العامة في المجتمع الفلسطيني لا تدرك مفهومًا للشيعه، ولا يرى أكثرهم أبعد من كون الشيعي رجلاً مسلماً يشهد بوحداية الله، غير أن الانتصارات التي حققها حزب الله الشيعي في الجنوب اللبناني كانت عاملاً قوياً في جعل الناس يتساءلون: "ماذا يعني الشيعة؟ هل هم جيدون أم لا؟ وما مشكلتهم؟" أما السؤال المركزي الذي بات يطرح اليوم، فهو: "ما هي حقيقة تشيع بعض الأفراد في فلسطين؟"

من هو الشيعي

الشيعه مأخوذة من (المشايعة) بمعنى المتابعة، والشيعه بالكسر وتعني الأنصار والجماعة وفي نص القاموس المحيط يعرف أن شيعة الرجل هم أتباعه. ويسمى الشيعة بهذا الاسم لأنهم يشايعون الإمام على -كرم الله وجهه- وأولاده وأحفاده الإثني عشر، حيث يطلق على إحدى الطوائف الشيعية تسمية (الإثني عشرية) وهم الأئمة الذين عينهم رسول الله -في اعتقادهم- للخلافة والإمامة من بعده. وأبرز هؤلاء: هم الحسين بن علي، والحسن بن علي (حفيدا رسول الله)، وزين العابدين بن علي، والإمام جعفر الصادق.

ويعتقد الشيعة بعصمة الأئمة الإثني عشر، وعصمة فاطمة الزهراء بنت رسول الله، كما أن الشيعة يسمون (الإمامية) أيضاً، لأنهم يقولون إن الرسول (صلى الله عليه وآله) نصب من بعده اثني عشر إماماً. لذلك يمتاز الشيعي بحبه لآل البيت وانتسابه إليهم بشكل خاص وتمييز عن السني، خاصة أنهم يعتقدون أن التاريخ ظلم أهل بيت رسول الله ولم يعطهم حقهم في الإمامة، إضافة إلى إيمانهم بمظلومية الحسين الذي قتله جيش معاوية في معركة كربلاء، إثر خلاف سياسي على الحكم، وهو يوم عاشوراء الذي يحييه الشيعة في العاشر من محرم، وهو يوم عزاء ولطم حزناً على الحسين.

والشيعة اليوم، أكثر من (مئة مليون) منتشرون في شرق الأرض وغربها، ولهم في طول التاريخ الإسلامي حكومات وعلماء وكتّاب وشعراء وفلاسفة ومفكرون ومدارس ومؤلفات ومكتبات. وفي مصر، بات الشيعة يطالبون بتأسيس حزب سياسي لهم، وصرح الزعيم الشيعي محمد الدريني رئيس مجلس رعاية آل البيت، في خبر نشره موقع (العربية نت)، أن الحزب سيكون حزباً سياسياً وسيكون الجانب الديني فيه ممثلاً كسائر الأحزاب الأخرى في لجنة الشؤون الدينية.

وأكد محمد الدريني على حقيقة اعتناق شيعة مصر للمذهب الجعفري الإثني عشري، مقراً أن المجتمع الشيعي في مصر لا يكشف عن نفسه مرجعاً ذلك إلى "الخوف من الاضطهاد الذي يتعرض له الشيعة المصريون خلال الربع قرن الماضي.

صلاح الدين وشيعة فلسطين

ولكن، هل للشيعة وجود تاريخي في فلسطين؟ يجب مدير مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية في رام الله الدكتور بسام جرار أن الشيعة ينقسمون إلى قسمين: الأول:

باتباعه، ووظيفة الإمام مكملة لوظيفة النبي، فالنبي هو الذي يأتي بشريعة ويبلغها إلى الناس، والإمام من بعده يصبح قيماً على الرسالة ويكون ناظراً عليها وعلى الأمة وحافظاً للدين من التحريف والتبديل.

ويروي الدكتور جرار أنه التقى بعض الشيعة في موسم الحج وسألهم عن حقيقة إيمانهم بارتقاء الأئمة فوق الأنبياء، فقالوا: نعم باستثناء محمد عليه الصلاة والسلام.

لقد توصل بعض العلماء إلى تكفير أهل الشيعة، وقالوا إن التشيع بدعة مكفرة، وخاصة علماءهم لأنهم يدركون حقيقة عقائدهم الخاطئة، إلا أن جرار يرى: "أن إصدار حكم عام على الشيعة أمرٌ صعب، خاصة وأن منهم طوائف لا تؤمن بكل معتقداتهم المكفرة".

بدورهم يطلق بعض علماء الشيعة حكماً على أهل السنة بالكفر، ففي فتوى للسيسيستاني على موقعه حكّم بـ"الإيمان الباطل على كل من لا يؤمن بالعقيدة الإمامية"، و"تحريم زواج السني من الشيعة مخافة الضلال، أما زواج الشيعي من السنة فهو جائز".

ويرى الدكتور جرار أنه لا يجوز الأخذ بفتاواه خاصة أنهم يعرفون الحديث على أنه ما روي عن (المعصوم)، وهو النبي والإمام في تعريفهم.

وينفي جرار أن يكون حزب الله من طائفة قريبة إلى السنة، ولكن الحزب يحاول تجميل الصورة سياسياً حتى يحصلوا على الدعم والتأييد.

حركة الجهاد تتبرأ من التشيع

وفي العقود السابقيين، ارتبطت ظاهرة الشيعة بحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين والخارج، حيث اتهم عدد من قيادات الحركة بالتحول من المذهب السني إلى المذهب الشيعي، وعن سبب ذلك يجيب القيادي في حركة الجهاد خالد البطش في اتصال هاتفى من غزة: "ما يشاع عن اتباع التشيع في حركة الجهاد الإسلامي، هو مبالغة ومغالاة وظلم بحق الحركة منذ النشأة، من قبل بعض الحركات التي حاولت أن تسم الحركة بسمة التشيع لعلاقتها الجيدة مع إيران وحصولها المستمر على التأييد المعنوي والمادي منها".

ويؤكد البطش أن "حركة الجهاد هي حركة سنية، وتسعى إلى أسلمة الشعب الفلسطيني ليصبح الإسلام محرماً للأمة في مواجهة المشروع الصهيوني".

وعن سبب توجه بعض أفراد الحركة إلى التشيع، يعتقد البطش أن "التسامح الذي أظهرته الحركة مع الثورة الإسلامية وأهل الشيعة، لأننا لم نكفرهم فهم إخواننا في العقيدة، قد دفع البعض إلى الذهاب نحو الإعجاب بمبدأ الشيعة ودراسة كتبهم".

أما المتحدث باسم الجهاد أحمد العوري فقد رأى أن معركتي (صفيين) و(الجملة)، حولنا القضية الشيعية من قضية عقائدية فكرية إلى قضية سياسية، والآن يستغل هذا الخلاف السياسي لتحقيق مآرب سياسية ضيقة ليست لصالح الأمة وإنما لصالح أعدائها".

وحسب المراجع التاريخية فإن القضية الشيعية هي قضية سياسية أولاً وأخيراً وأساسها عدم شرعية معاوية في خلافة المسلمين، والتي تحولت بعد واقعة كربلاء ومن ثم واقعة الحرة إلى رد فعل سياسي على ظلم حكم الأمويين وبتبشهم بمن ناصروا آل البيت،

وخاصة في العراق والجزيرة حيث شكلت الجزيرة ومن بعدها بغداد فايران قطب الثورة ضد الحكم الأموي. حيث تشكل معركة صفين والجمال موقعة فاصلة في التاريخ، قتل فيها من المسلمين الآلاف بمن فيهم المبشرون بالجنة أمثال طلحة والزبير وعمار بن ياسر وغيرهم، إضافة إلى مقتل الخليفة علي بن أبي طالب، الذي فتح صفحة جديدة في التاريخ الإسلامي لم تستطع كل الصفحات التي تلتها أن تزيّن السواد الذي لحق بهذه الأمة أيام الفتنة.

حماس وإيران.. الجهاد والشيعة

محمد أحد منتسبي الجماعة الإسلامية الإطار الطلابي لحركة الجهاد في جامعة بيرزيت، قال إن حركة حماس والإخوان المسلمين كانوا معنيين بنشر فكرة تشيع أفراد معدودين من الجهاد الإسلامي من باب التنافس السياسي بين حركتين إسلاميتين على الساحة الفلسطينية"، وأكد: "كل من يتشيع في الجهاد الإسلامي يطرد فوراً".

ويعتقد محمد أن حركته أصدرت قراراً رسمياً بفصل كل من ينجه نحو التشيع من الجهاد الإسلامي، الأمر الذي نفاه البطش والعوري، وأكد أنه أسرى محررون من حركتي حماس والجهاد.

فالبطش أكد رفض الحركة التام لهذه الظاهرة، وقال: "لم يصدر قرار رسمي عن الحركة بطرد أفرادها المتشيعين، ونحن نرفض أية دعوة للتشيع، بل نعمل على إحيائها، لأن ذلك سيدخل فلسطين بمرض طائفي نحن في غنى عنه".

وفي حقيقة الأمر أن إيران لم تشترط تغذية الفكر الشيعي على حركة الجهاد الإسلامي أو غيرها من الحركات من أجل تقديم الدعم، وهذا ما أكده كل من البطش والعوري "أن لا ضغوطات من إيران حدثت من تحت الطاولة ولا من خلف الكواليس". ويقول العوري: "لو كان ذلك صحيحاً لكانت الحركات الفلسطينية كلها شيعة".

وعن احتمالية أن تكون الحركة أصدرت القرار، يعلق الدكتور بسام جرار: "بمجرد أن تعلن حركة الجهاد مثل هذا القرار، فهذا دليل على تحولات جرت بعد قضية العراق والأخبار عن تعاون الشيعة مع الاحتلال الأميركي"، ويضيف: "من ينهجر ويتأثر بنموذج بشكل سريع، فمؤكد أنه سينقلب عليه بعدها إذا ما خذله، وحركة الجهاد وجدت أن الشيعة ليسوا ثوريين كما كانوا يعتقدون".

أما عن ما يريده أفراد الجهاد من تعمد حركة حماس بترويج فكرة التشيع في حركتهم، فيقول جرار: "بما أن هناك تنافساً بين حركتي حماس والجهاد، فقد أصبح أفراد حركة حماس يتهمون أفراد الجهاد بالتشيع ولكن دون كلام مدون أو رسمي".

السبب: مجرد إعجاب عابر

وتشابهت آراء الأسرى ممن عايش بعض المتشيعين في سجون الاحتلال حول سبب توجههم لتبني المذهب، حيث رأى براء أن "السبب هو تضامنتهم مع حزب الله وارتباطهم بشخصية حسن نصر الله، إضافة إلى وجود عدد من الأسرى اللبنانيين الشيعة الذين عملوا على نشر الفتنة ومحاولة ترويج فكر الشيعة داخل السجون".

أما العوري فيعتقد أن التشيع في فلسطين "لا ديني ولا سياسي، وإنما هو مجرد إعجاب وتقليد، وهو تشيع طارئ وليس له أساس".

رأي العوري لقي تأييداً من الدكتور بسام جرار، الذي يرى أن التشيع ظاهرة شكلية

«إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي»



لا تشكل خطورة على المجتمع، لأنها غير مرسخة فكراً. ويضيف: "كان من الممكن أن يشكوا خطورة في السابق ولكن ليس بعد ما حدث في العراق من خيانة، وإعدام صدام حسين".

ويرجع جرار سبب التشيع إلى الانهيار بالتجربة الإيرانية وثورة الخميني، إضافة إلى أن إيران قدمت دعماً لحركة الجهاد منذ كانوا أقل، ومنذ الإبعاد إلى مرج الزهور عام ١٩٩٢.

البطش: التشيع سببه اقتصادي بحت

أما البطش فقد تحدث في الاتصال الهاتفي عن أعجاب البعض بفكرة الثورة الإيرانية لطرده الأميركان، ومساندة الثورة في مشروع المقاومة. ويتحدث عن تبرير آخر لظاهرة التشيع في فلسطين: "السبب الرئيسي للتشيع ليس سياسياً ولا دينياً، إنما هو بسبب الوضع الاقتصادي الصعب الذي تعيشه البلاد، فالسبب مالي بحت، للحصول على الدعم المالي من إيران وحزب الله". ويضيف: "قد يكون هناك عدد من المؤسسات الاجتماعية في إيران أو غيرها من يستغل تقديم التمويل والدعم لجهات فلسطينية في خلق أتباع لها في البلاد".

حالات حقيقية

وبعد عملية بحث وتفتيش عن المواطنين المتشيعين الذين خلقوا هذه الظاهرة، تبين أن هناك عدداً من الأسر والأفراد في عدد من المحافظات الفلسطينية، أبرزها: الخليل وبيت لحم ونابلس ورام الله، تحولوا من المذهب السني إلى الشيعة، عن دراسة وقناعة، وعدداً آخر تشيع تأثراً وانجذاباً بتجربة الخميني وحزب الله.

بطل التحقيق هو الشهيد (محمد شحادة) وأسرته، وهو تعمري الأصل، كان يركز في خطباته على شخصيات أهل البيت وخاصة الحسين بن علي، ومن هنا عُرف شحادة بأنه شيعي، وعندما اغتيل الشهيد في ١٢/٣/٢٠٠٨ لف نعشه يعلم حزب الله.

وتحت عنوان (يحدث في فلسطين هذه الأيام): "تشيع زعيم في الجهاد الإسلامي والسبب الخذلان"، نشرت مجلة "المجلة" -وهي سعودية تصدر من لندن- تقريراً عن الشهيد محمد شحادة، إلا أن المجلة بررت -في إطار تحليلها- التحول كنتاج الشعور بالإحباط

استشهد مسلماً".

أما الدكتور بسام جرار فكان له حديث آخر، فقال: "لقد عايشنا محمد شحادة في السجن، كان منتصباً لحركة الجهاد الإسلامي"، وأضاف: "قلة من الجهاد من هم ذوو مستويات فكرية باستثناء القادة كالشهيد فتحي الشقاقي، والأمين العام رمضان شلح".

أسرة الشهيد تقيم عاشوراء

وللتعرف على ظروف أسرة الشهيد بعد شهرين من اغتياله، قمنا بزيارة إلى منزل الأسرة في بيت لحم والتقينا الزوجة والأبناء والجيران.

"الشهيد شحادة كان شيعي المذهب، ومسلماً حقاً ووحيداً، وكان يكره التفرقة بين أهل السنة والشيعة، لأن من يفرق بين الشيعة والسني ليس من المسلمين"، بهذه العبارة قطعت الزوجة أم شحادة (٤٢ عاماً)، الشك باليقين، وأكدت صحة ما نقلته الأخبار عن الشهيد.

وتقول: "لقد تأثر أبو شحادة بالثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، وأثرت به شخصية الإمام علي بدرجة كبيرة"، لكنها تنفي بشكل قاطع أية صلة له بتنظيم حزب الله: "الشهيد شحادة كان مع حزب الله قلباً وقالباً، أما تنظيمياً فلم ينتم لهم، ولم يقوموا بتسليحه أو دعمه مادياً".

وعن حقيقة تلقيها اتصال تعزية باستشهاد زوجها من السيد حسن نصرالله، أوضحت أنها تلقت اتصالاً هاتفياً من شخص ادعى أنه من مكتب حزب الله، ولكن اللهجة كانت فلسطينية لتحمية، ما أثار الشك في نفسها.

وتضيف: "الشهيد وأنا وكل الأسرة مناصرون لأهل البيت، ونؤمن بمظلوميته ومظلومية الحسين، وأن آل البيت كان لهم حق في الولاية"، ولكنها تؤكد أن مناصرة آل البيت هي الهدف الأساسي، "نحن لم نتصل من أننا كنا سنة، ولا نتفاخر باننا أصبحنا شيعيين لأن لنا ما أخذ على الجهتين وما زلنا ندرس المعتقدات ونمحص".

وتحدثت أم شحادة عن ممارسة الأسرة لطقوس عاشوراء في المنزل، حيث يمارسون شعائر اللطم حزناً على الحسين، وعن سبل اليمين في الصلاة (أي ترك اليمين بجانب الجسد دون رفعها إلى الصدر) وهي إحدى مميزات صلاة أهل الشيعة عن أهل السنة، وتحدثت عن نقاشات حادة كانت تدور بين ابنتها والمدرسة عن عدم جواز الطريقة في الصلاة. وعن اتخاذ كلام الأئمة كمصدر ثالث بعد القرآن والسنة تجيب أم شحادة بحديث شريف: "عليكم بكتاب الله وعترتي"، والعترة هي آل بيت رسول الله.

ولا تعقد أم شحادة دروساً أو تجمعات، ولكنها تدافع عن معتقداتها إذا ما تم خوض نقاش في العائلة أو الأصدقاء، لكنها ترى أن الفضائيات الشيعية قامت بتوعية الناس.

وللشهيد خمسة أولاد وابنتان، ومن أسماء الأولاد: عباس (تيمناً بعباس الموسوي الأمين العام السابق لحزب الله)، وآية الله (تيمناً بآية الله علي خامنئي)، وعلي (تيمناً بالإمام علي بن أبي طالب).

هل يهاب الاحتلال الشيعة أكثر من السنة

شحادة الولد البكر للشهيد، ما أن وجهنا إليه النظر حتى تبسم قائلاً: "أنا شيعي"، وتحدث عن تعرضه للاعتقال: "الاحتلال يهاب الشيعة

أكثر من السنة، وفهم يعتقلون كل من يشكون بتشيعه أو يفتالونه"، ويؤكد أنه التقى أسيراً حُكم إدارياً لكونه اعتنق المذهب الشيعي، ويبرر شحادة ذلك بتخوف الاحتلال من تكرار تجربة حزب الله داخل فلسطين.

ولا يحاول شحادة أن يدعو أصدقاءه إلى تبني الفكر الشيعي إلا من خلال حسن الخلق، ولكن أصحابه يتندرون عليه أحياناً بالقول إن حزب الله سوف يطلق صاروخاً على منزل أسرته معباً بـ ١٠٠ ألف دولار، وتعلق أمه بقول حسن نصرالله في أحد خطباته رداً على شائعات قالت إن الحزب يقدم أموالاً للناس في فلسطين: "لماذا أدفع لعشرة أو خمسة عشر فرداً في فلسطين، ونحن ننجب ٥٠ ألفاً يومياً؟"

إلا أن شحادة يردف بالقول: "أبي لم يرتبط مع حزب الله إلا أن الإسرائيليين كانوا معنيين بترويج ارتباط أسرنا بالحزب لهاجمتنا، غير أنهم واثقون من عدم صحة الارتباط ولو كانوا متأكدين لقلبو بيت لحم رأساً على عقب".

وتحدثت الأسرة عن احترام وتقبل من الأصدقاء والأقارب والجيران من حولهم، حيث لا تواجههم أية مضايقات أو تهجمات، غير التي يستمعون إليها من بعيد، بل إن شحادة يرى أن "الخبة هي من تعاطف مع الفكر الشيعي ومع مظلومية الحسين بعد دراسة ودراية".

وعن بعض محاولات التكفير، يعلق شحادة: "كيفية تشنئة الناس في المجتمع على كراهية الشيعة هي سبب اعتراض بعضهم على فكرة التشيع، بل إن شحادة التقى أسيراً يرفض قول لفظة (الشيعة) بل ويعتبرها شتيمة".

وعندما سئل شحادة عن العروس التي سيختارها بالمستقبل، أجاب مازحاً أنه سيستورد عروساً من حزب الله أو من إيران لكنه أضاف: "ليست لدينا أية مشكلة في الزواج من سنية".

نماذج شيعية متخفية

ورفض شحادة إعطاء أسماء أصدقاء له، أو معارف من المتشيعين في مدينة بيت لحم، مبرراً ذلك بأن هؤلاء تشيعوا دون معرفة من أهلهم، وأن أي حديث صحفي لهم قد يفضح سرهم ويعرضهم للخطر.

أما محمد من الجماعة الإسلامية فهو يعرف أربعة شبان من الجلزون كانوا أفراداً في الجهاد، وتحولوا إلى الفكر الشيعي بعد تأثرهم بشخصية الخميني ومنهجه. ويتحدث محمد عن قائد سرايا القدس في الجنوب الأسير عيسى البطاط من بيت لحم، والقيادي محمد جرار من جنين، اللذين تشيعا وتم فصلهما من قبل الأمين العام للحركة رمضان عبد الله شلح.

وحسب محمد فهناك أسر كاملة في قرية قطنة قضاء القدس، تشيعت، ولكنها لم تكن منتظمة لحركة الجهاد الإسلامي، وهناك غيرها من المتأثرين بالفكر الشيعي.

أما القيادي في الجهاد خالد البطش فيقول: "إن هناك ظمناً لبعض أسماء القادة"، وعن سبب ذلك أجاب "إن علاقتهم الطبية ببعض المؤسسات الاجتماعية والخيرية الإيرانية واللبنانية، وحصولهم على دعم منها، وبالمقابل مجاملتهم وشكرهم لمن يقدم الدعم، ولكنهم ليسوا شيعية وهم ضد الفكرة أساساً".

حركة تشيع داخل السجن

الأسير المحرر من حركة حماس فراس

النوباني، يروي عن شاب من غزة يدعى أحمد، تشيع عن فكر وقناعة، ويتحدث فراس عن ضيقه لرسالة بين خيم الجهاد الإسلامي، اكتشف من خلالها أنهم يطلقون لقب "آية الله" على أمير خيمتهم، وهو اللقب الذي يطلقه الشيعة على فقهاءهم وقادتهم، مثل مرشدهم "آية الله علي خامنئي".

ويضيف: "كنت أدخل خيم حركة الجهاد الإسلامي في المعتقلات وأجد كتباً عن الفكر الشيعي واتساءل عن سبب وجودها، فيجيبون أنها للثقافة العامة"، ويضيف: "ثم اتضح لي أنها ليست للثقافة العامة، وظهرت عليهم آثار التحول في أحاديثهم ونقاشاتهم حول الفتنة بين علي ومعاوية".

آل جبر.. أسرة شيعية من قفيلية

وانطلاقاً من الجنوب حتى الشمال، كان لنا لقاء مع محاضر في دائرة اللغة العربية في جامعة النجاح الوطنية وعضو حركة اللجان الثورية الفلسطينية، الدكتور يحيى جبر، شيعي منذ الثورة الإسلامية، ويشهر هو وأسرته والعائلة تشيعهم دون خوف أو تردد في مدينة قفيلية.

يقول جبر: "بدأت ببلورة فكري الشيعي عام ١٩٧٩ منذ الثورة الإسلامية، حين رفعت صورة الخميني في ليبيا"، ويضيف: "أنا لا يعنيني إلا الجهة العربية والإسلامية التي ترفع راية العدل والحق، فأني إنسان سيعيديني إلى بلدي كفر سابا أؤيده وأتبعه".

ومثل شحادة الابن، دفعت الحماسة للمذهب الدكتور جبر للقول: "عندما نعيش في دولة أكثر ديمقراطية وسماحة للتعددية، سوف يعلن عدد كبير من الناس عن انتمائهم للمذهب الشيعي، لأن الناس يتوقون للانعتاق النهائي من جبروت بني أمية".

ويبني جبر تنبؤه بقناعة تاريخية تروي أن "أغلبية أهل فلسطين كانوا شيعية، ولكن صلاح الدين الأيوبي حولهم بالسيف للمذهب السني، لذلك فاهل الشيعة لا يجنون صلاح الدين".

ويتضح من كلام الدكتور جبر تعلقه بشخصية الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، وبأنفعال يقول: "لم يحمل أي حزب اسم حزب الله سوى هذه الجماعة الشيعية في الجنوب اللبناني، مع أن الاسم في القرآن منذ عهد النبوة، وبالفعل فقد نصرهم الله وكانوا هم الغالبون"، ويضيف: "أمجاد وانتصارات حزب الله تذكرنا بأمجاد علي بن أبي طالب، إنهم منهج حق، واعرف الحق تعرف أهله".

العلاقة مع الناس

وعن تقبل الجيران والمجتمع لهم، يتحدث جبر عن حب واحترام متبادل بين العائلة والناس. ويتحدث عن محاولة بعض أئمة المساجد تسييس الموقف، إلا أن الناس لم يستجيبوا لهم ولم ينجروا إلى التنافر المذهبي.

هل تدق الطائفية الأبواب

إذا كانت الإجابة عن سؤال حقيقة وجود ظاهرة "تشيع" في فلسطين قد تمت بالإيجاب، إلا أن معرفة حقيقة تفاعل المجتمع الفلسطيني السني مع عودة بروز الفكر الشيعي فيه لا تزال في رحم المستقبل، فهل سيخبر المستقبل انقساماً فلسطينياً جديداً.. طائفياً هذه المرة؟

جمهورية الثقافة في فلسطين أزمة ثقافة... أم أزمة مثقفين ومؤسسات ثقافية

محمد مراغة

حوارات الصالونات المغلقة هي دائماً استعلائية تجاه الجماهير، فترى أن جزءاً كبيراً من المثقفين سطرًا وموقفًا وطنياً ثورياً في العمل الجماهيري من الطراز الرفيع، يهاجم الجماهير دائماً داخل الجدران.

وفي عنوان موضوعنا نسمع هذا الخطاب: لا يوجد جمهور الجمهور يفضل ما هو رخيص وسئى لا يوجد ثقافة في فلسطين. هذا ما يدور بين الجدران وأحياناً في شبه العلن ولكن يتناسى معظم المثقفين أنه في الشرط الموضوعي لا يمكن التحدث عن أزمة ثقافية أو اقتصادية دون التطرق إلى بنية الثقافة المنتجة أو بنية الاقتصاد المنتج، وهذا يعيدنا إلى التحليل التاريخي المادي حول أدوات وعلاقات الإنتاج وأهميتها في تأسيس البنية الفوقية من ثقافة وفكر وعلاقات اجتماعية.

هذا في حالات التحليل الموضوعي العام أما في حالتنا نحن، فنلاحظ وبصورة جلية حالة افتراق شبه جذري ما بين المثقفين والمؤسسات الثقافية والجماهير.

وحالة الافتراق هذه تتمثل سواء كان بمضمون الإنتاج الثقافي: مثلاً التركيز على المسرح التجريبي والرقص المعاصر وموسيقى الباروك والسينما التجريبية والتسجيلية، دون أن ننسى السينما التي تستهدف الجمهور الغربي على حساب الشعب الفلسطيني. والتصوير الفوتوغرافي المشبع بالأنما غير المفهومة للأنما والشعر الذي يتفتق إبداعاً بالغموض.

أو حالة الافتراق تتمثل في طريقة العرض.. فداوماً ننحو المؤسسات والمثقفون إلى القاعات المغلقة مثل صالوناتهم، وداوماً تركز على مدن يعتقد أنها تنتج ثقافة وإبداعاً، والابتعاد عن أفق وفضاء جديدين للعرض يكون أكثر اقتراباً من الجماهير. وأعتقد أن أحد عوامل تعزيز حالة الافتراق هذه، الموقف السياسي للمثقفين والمؤسسات الثقافية، فكان بالفعل مثيراً للانتباه كيف تجمع المثقفون (معظمهم على رأس مؤسسات تعنى بالشأن الثقافي) في الانتفاضة الفلسطينية الثانية على موضوع واحد وهو إيداع العمليات الاستشهادية: بيان الخمسة وخمسين نموذجاً. ويغض المثقفون والمؤسسات الثقافية النظر لما للفلسطينيين من ميزات في المنطقة العربية وغير العربية، منها الديناميكية العالية والثقافة السياسية والذاتية الجمالية المقاومة، وهذا ما عليه أن يحفز على الإنتاج الثقافي المقاوم بأبعاده الإنسانية والتعبيرية الحقيقية.

في عجلة المقالة علينا أن نذكر أن الثقافة لا تدخل الأزمة بحد ذاتها والجمهور لا يشكل أزمة ولا المثقفين، هناك علاقة جدلية تتضمن عدة عوامل هي التي تؤدي إلى الأزمة، فلا شك أن المؤسسة الثقافية هي من يتحمل المسؤولية الأكبر لهذه الأزمة. فالمثقف والمؤسسة هما من يحفران الحالة الجدلية لينبثق عنها ما هو مبدع وجدي.

ثائر ثابت

هناك، وتحت سماء العتمة، كانت أنامله ترتعش فوق آلة الأورغ، ورغم أن الحياة خانته وسرقت بصره يوماً، إلا أنه وبارادته وتصميمه العنيد، اختار الموسيقى؛ لينظر من خلالها إلى الحياة، ذلك العالم الجميل الذي أرادته هو، ليعوضه مرارة الخسارة، إنه مصطفى الجوهري، ٢١ عاماً، الطالب الكفيف، الوحيد في قسم العلوم الموسيقية في جامعة النجاح الوطنية.

مصطفى الذي اقتحم عالم الموسيقى من مختلف أبوابه يسرد تفاصيل البدايات قائلاً: "عشقي للموسيقى يعود منذ كان عمري لا يتجاوز الثماني سنوات، عندما صعدت على منصة حفلة عرس، وغنيت بملابس النوم ليلتها كان الناس حولي يصفقون ويهتفون، الأمر الذي خلق في ذاتي رغبة عارمة في أن أتابع دربي وحبتي للموسيقى والغناء".

وأردف مصطفى: "أهلي شجعوني كثيراً على صقل موهبتي في العزف. أذكر أول مشاركة جماعية كانت لي في جوقة موسيقية لطلبة مكفوفين في بيت لحم، علمتني معنى أن تكون عازفاً وأنت فاقد للنور عينيك، علمتني أن الإرادة هي مفتاح الحياة والإبداع، علمتني ما هو نظام بريل".

ومن محطة الطفولة إلى المدرسة إلى الجامعة تلك التي شكلت أمامه، المحطة الأصعب والمنعطف الخطير، الذي سيدحر مصيره الأكاديمي، بيد أن مصطفى هو الذي اختار التحدي سبيلاً لعالمه الخاص، يتابع: "نجاحي في الثانوية العامة فتح لي الآفاق لأنضم إلى كلية الفنون الجميلة في جامعة النجاح في تخصص العلوم الموسيقية، إلا أن حلمي ورغبتني في دراسة الموسيقى حفزاني لأجتاز امتحان القدرات الذي شمل فحصاً صوتياً، ومدى معرفتي بالنوتات الموسيقية عبر نظام بريل للمكفوفين".

ويوضح مصطفى أن دراسة الموسيقى عبر نظام

مكفوف يؤسس فرقة "دارنا" للمكفوفين



مصطفى وأعضاء الفرقة.

بريل متعبة ومرهقة جداً كونها تحتاج لتركيز وطباعة عبر الآلة الكاتبة الخاصة، ومن ثم تحويل المناهج الدراسية إلى مجلدات ضخمة، كونها المرجع الأساسي للمذاكرة والامتحانات أيضاً. وعن تخصصه وعشقه لآلة الأورغ يجب: "الأورغ هو بمثابة صديقي الحميم الذي يرافقتني في الحفلات والأمسيات والمهرجانات لكنني أرغب في التخصص بدراسة العود لأنني أعشقه واعتبره قريباً لقلبي وألحانه تسحرني وما يهمني أيضاً هو أنه مكمل لآلة الأورغ التي أتقنها جيداً".

وعن مشاركته ونشاطاته حدثنا: "شاركت بالعديد من المهرجانات والسهرات والمناسبات، فقد عزفت في عروض المخيمات الصيفية وأمسيات لمؤسسات ومراكز متنوعة، وعلى مستوى الغناء تحديداً، شاركت فنانين محليين منهم الفنان إبراهيم صبيحات الذي شاركته في أغنية خاصة به، وغنيت مع مصطفى الخطيب وأحمد الكيلاني وباسل جبارين ورائد كيهما، وطموحي أن أغني مع فنانين عرب وعالميين لأثبت للعالم أن الإعاقة

لا تنفي الطاقة والموهبة بداخلنا". وخلال مشاركاته هذه، نال مصطفى عدداً من الجوائز والشهادات التكريمية، كما حقق تفوقاً في دراسته للموسيقى.

وبعمله المثابر وإصراره الحديدي، استطاع مصطفى أن يشكل فرقة "دارنا" للمكفوفين، التابعة لمركز دارنا لمبادرات الشباب والمواطنين بنابلس، كونه عضواً في سكن المركز المجاني وعضواً فاعلاً فيه، وقال: "جاءت فرقتنا من مبادرة شخصية من جانبنا، نحن المكفوفين، لنسمع صوتنا عالياً ونطالب بحقوقنا ونغير الصورة النمطية ونظرة المجتمع السلبية تجاهنا، فحننا وغننا ونعزف ونكتب الكلمات ونحبي الحفلات، وحناناً تصرخ من الأعماق "سنعيش كغيرنا، سننبت أننا نستحق الحياة الكريمة".

كثيرة هي الذكريات التي يحملها مصطفى في مخيلته، وأكثر طموحاته وأحلامه التي يرغب بتحقيقها مستقبلاً تجعل موسيقاه تغني يوماً: "لتشعلوا معي قنديل إرادتي".

لماذا تستهويننا الآلات الغربية

بدورها روزين سلمان، طالبة كمنجة في المعهد، حدثتنا عن حبها لهذه الآلة منذ صغرها، فمدولها كانت نحو الموسيقى الغربية، إضافة إلى الصوت المميز لهذه الآلة وكونها تلعب دوراً رئيسياً في الأوركسترا.

من جهته يؤكد ضياء رشماوي، المدير الأكاديمي لمعهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى - فرع بيت لحم أن قلة توفر أساتذة الآلات الشرقية المتقدمين في دراستهم الموسيقية من إحدى المشكلات التي يواجهها المعهد، إذ إن الأساتذة ذوي الشهادات الموسيقية العليا ينشغلون بتسجيل ألحانهم الخاصة ولا يتفرغون للتعليم، كما أن فلسطين غير منفتحة على الدول العربية الأخرى التي من الممكن أن تكون منبعاً لأساتذة الموسيقى الشرقية.

ويهدف المعهد -بحسب رشماوي- إلى تشجيع الموسيقى الشرقية وتوجيه الطلبة الذين لم يحددوا الآلة التي يرغبون بتعلمها، نحو القسم الشرقي لتحقيق التوازن بينه وبين الغربي وتعزيز ثقافتنا الشرقية. واعتبر الموسيقى بأنها لغة الشعوب سواء كانت شرقية أم غربية، وأنها مكمل لبعضها البعض إلا أن هناك اختلافاً في الأنواع والميول لدى جميع العازفين والمستمعين.

ومن الجدير ذكره أن لدى المعهد أربع أوركسترات (فرق غربية)، وخمس فرق شرقية، هذا عدا عن الفرق التي يؤسسها طلبة وأساتذة المعهد مثل فرقة "تراث" للموسيقى الشرقية، وفرقة "سماع" للموسيقى والغناء العربي.

ويعتقد خالد بضرورة المحافظة على ثقافتنا الشرقية وتمييزها بسماع المعزوفات الشرقية باستمرار مؤكداً أن كون العازف يتعلم آلة غربية لا يعني بتاتا مقاطعة الموسيقى الشرقية، وإنما ذلك يساعد كثيراً في تنمية المواهب الموسيقية بسماع شتى أنواع الموسيقى بغض النظر عن التخصص أو ميول الشخص.

ولكل عصر موسيقاه -كما يقول خالد- مشيراً إلى ابتعاد الجيل الحالي عن الموسيقى الشرقية فالقليل من جيل الشباب يستمع لأم كلثوم أو عبد الوهاب حالياً.

أما إبراهيم نجم فيتحدث عن دخوله معهد الموسيقى وكيفية اختياره لآلة الكونترباص قائلاً: "عندما قصدت المعهد الوطني للموسيقى لتعلم الموسيقى، كانت في بالي آلة العود ولكنني عندما تحدثت مع القائمين على المعهد عرضوا علي دراسة الكونترباص لحاجة المعهد إلى عازفين على هذه الآلة، بالإضافة إلى الدعم المادي من قبل المعهد لأقساط هذه الآلة، الأمر الذي شجعني كثيراً. وبعد فترة وبالرغم من محبتي لهذه الآلة، إلا أن حنيني عاودني للعود فارتأيت دراسته أيضاً".

ويؤكد محمد الذي جمع بين الموسيقى الشرقية والغربية أن ثقافته هي التي تحتم عليه الموسيقى التي يفضلها: "منذ نشأتي وأنا أستمع لعبد الوهاب ومارسيل خليفة وعبد الحليم وفيروز، فعلقت النغمات الشرقية في أذني ودخلت قلبي دون استئذان، لذلك أجد نفسي في الموسيقى الشرقية بالرغم من محبتي للغربية".

القدس أغنيتي

بثينة حمدان

مجموعة من الأغاني حملتها أوركسترا فلسطين للشباب إلى ثلاث مدن فلسطينية، وإلى الأردن وسوريا، ست أغان جاءت تحت عنوان "القدس أغنيتي"، تنقلت مع الأوركسترا بمرافقة أوركسترا جامعة بون ليعزفوا معاً ثمانين عازفاً وعازفة، خلف أصوات كل من ريم بنا وريم تلحمي وديما بواب.. مطربات الداخل والشوات الفلسطينية.

كان البرنامج الموسيقي يحكي في جزئه الثاني الغنائي، قصة هذه المدينة المقدسة وتاريخ هذه القضية؛ تبدأ الحكاية مع ريم بنا حين تقول في أغنيتها وحدها بتبقى القدس، ثم تؤكد "نحن مش فرجة لحدنا، نحن مش لحدنا".

ثم تأتي أغنية ريم تلحمي "يا قدس وين الروح" تلحن سهيل خوري، كلمات وسيم الكردي، بكلمات فصحة قوية وصوت أوبرالي لتسال "يا قدس وين الروح وين المدى المفتوح"، فالقدس تختنق ومع بناء الجدار لم يعد هناك مدى.

ثم تتقدم على المسرح الفنانة الفلسطينية ديما بواب لتغني "القدس عربية"، كلمات وألحان ريم ترزي لتجيب ربما وتقول بصوت أوبرالي غربي: "لأنني ولدت فلسطينياً، لأن جذوري فلسطينية، لأنني ولدت عربياً، لأنني في القدس من فجر العصور، أصوت كل يوم". لكنها تؤكد "القدس لنا دوماً، القدس لن تموت". بل وتحكي حكاية هذه المدينة فتقول: "اسمي في كل حي، اسمي في كل دار... أسوارها تذكر، حاراتها تقول".

وفي الأغنية التالية لريم بنا اختارت الطفلة سارة عبد الحق، ابنة الستة أشهر لتحكي حكاية استشهادها، وفي هذا الجزء من عرض الأوركسترا التي كانت تعزف كمنجاتها وتتحرك في لحظة واحدة في حوار مع مجموعة من الآلات الأوركسترالية، في هذا الجزء يمتد اسم سارة ليطلق صرخة حزينة، تدعم بعض عيون الحاضرين وتقتصر الأبدان، قبل أن تتقلنا ديما بواب في أغنية ستيفن آدامز "المدينة المقدسة" لتحكي قصة المدينة بلغة وصوت أوبرالي عالمي نسجه صوتها العذب، فتقول "Jerusalem" بطبقة منخفضة تعلو شيئاً فشيئاً، وتختم مغمضة عينها ثم تستيقظ مع صوت آخر وتر في الأوركسترا لتسلم على قائد الأوركسترا الألماني والتر ميك، ورئيسها باسل ثيودوري.

ويكون الختام مع ريم تلحمي وأغنية "زهرة المدائن" لفيروز، هكذا اختتم الحفل في كل مرة "لأجلك يا مدينة الصلاة أصلي"، وأغني وأقسم إنك لنا وإننا لك، "عيوننا إليك ترحل كل يوم"... وكم نتمنى أن نرحل بأجسادنا وروحنا إليك.

العائلة المسلمة التي سكنت الكنيسة

محمد أسعد السوافيري

في غزة "أرض التناقضات" تسكن عائلة قرمش المسلمة كنيسة القديس "بيرفيريوس"، في غزة يتحول اللامنتق ودون سابق إنذار إلى واقع يجبر المرء على قبوله بابتسامة إن قال: "نعم"، أو قال "لا"، وأن تعيش عائلة مسلمة في بيت يتخذ له زاوية من باحة كنيسة! هذا ما لا يمكن لأحد أن يتخيله أو يجده بارض سواك يا غزة! أما كيف سكنت -هنا- ولماذا؟ هذا ما سنكتشفه معاً.

عائلة قرمش -حسب ابنها رمزي- سكنت كنيسة القديس "بيرفيريوس" تزامناً مع عام النكبة ٤٨، عندما جاء الجد الأكبر محمد طالباً عملاً فيها، فقبله القائمون عليها حارساً وأعطوه غرفة. تزوج محمد وأنجب من البنات خمسة، ومن الذكور واحداً، فطلب من البطريرك مساحة ٨٠ متراً يضمها للغرفة حتى تتسع له ولعائلته الكبيرة، وهكذا سارت الحياة إلى أن كبر وحيدته فتزوج وأنجب أحد عشر فرداً، فطلب من الكنيسة للمرة الثانية مساحة ٥٠ متراً أخرى، فوافقت، إلى أن جاء الوقت الذي خرج فيه جميع أحفاد الجد محمد إلى بيوت مستقلة بينما بقي رمزي البالغ من العمر ٢٩ عاماً وشقيقه اللذان استلما عن والدهما -المرحوم- مفاتيح محرس الكنيسة ليحملا لقب حُمايتها.

كانت الأسئلة الأولى التي طرحناها على رمزي كونه يعيش في مكان استثنائي كسليم "ألم تشعر عندما كنت صغيراً بازواجية التعاليم الدينية التي تتلقاها؟ وهل تشعر بالخوف من حدوث ذلك لأطفالك؟" فاجابنا بابتسامة راضية: "ربما لو كنت بعيداً عن ديني لحدث لي ما تحدثتون عنه، لكنني أحمد الله بأنني حفظت تعاليم شريعته بنياً بنياً، وهذا ما حفظني من أي لبس، وجعل حدود تعاملتي مع سكان الكنيسة وروادها تتوافق وما دعا إليه الإسلام، وتقف عند الخطوط الحمراء التي وضعها"، متابعاً بقوله: "لا أخاف على أطفالي أبداً، فانا أنتهج معهم نفس نهج والدي، وقبل أن يتم أحدهم العامين أبداً بتحفيظه القرآن وشرحه له، واصطحابه إلى الصلوات الخمس في المسجد"، تراتيل المسيحيين هنا لا يفهمها أطفالي لأن معظمها يؤدي باليونانية، أما حركات

الصلوة الخاصة بهم، فاعتقد أن أطفالي، وإن التقطوا بعضها.. سيتدبرونها بمجرد أن يفهموا طبيعة ديننا وطبيعة دينهم".

ويحدثنا رمزي عن نظرة أهالي حي الزيتون إليه عندما كان طفلاً -كقاطن في الكنيسة- فيضيف ضاحكاً: "كان الجميع يظنني مسيحياً"، ويستدرِك: "ولعل الخطأ الذي كان يرتكبه البعض في الحي هنا -كونه نبذني- على اعتبار أنني مسيحي، بينما كان والدي يقول لي دائماً دائماً المسيحي أخو المسلم، في الدم والدين والأرض، وطالما حمل الأثناين الجنسية الفلسطينية فهذا يعني أنهم في حل من أية كراهية إلا لعدو واحد هو المحتل"، مشيراً إلى أن الناس وبعد أن اعتادوا على وجوده في الجامع المجاور (كاتب الولاية) أيقنوا أنه مسلم، "لا بل وبدوا يتعاملون معي كخبير في مجال المسيحية حيث يسألونني عن عاداتهم وتقاليدهم، يسألونني عن شكل الكنيسة من الداخل وبعض الأعياد التي تخص المسيحيين هنا، وهذا كان جيداً نوعاً ما".

الجار.. للجار

الشباب رمزي أكد أن طبيعة العلاقة بينه وبين المسيحيين في الكنيسة ممتازة، مدلاً على ذلك بقوله: "الخوري الموجود يوناني الأصل، ولا يتحدث العربية جيداً، ولذلك يستعين بي في كثير من المواقف التي يتعرض لها، مثلاً في حال القصف أو الاشتباكات الداخلية، لا يعرف كيف يتصرف فيلجأ إليّ فأساعده". ويردف بقوله: "قبل أن يكون مسيحياً، هو جاري، والنبي صلى الله عليه وسلم أوصانا بسابع جار، فما بالك وبابه يقابل باب بيتي؟، ثم إنه غريب عن البلاد، وهنا يأتي دور العربي المعطاء". أما أكثر أسئلتنا إزعاجاً لقرمش فكان التالي نذكره: "هل تفكر في حال تحسنت أوضاعك المادية، أن تترك بيتك وتجد لك غيره بعيداً عن هذا المكان؟ فقد أكد بنبرته الحادة وقتها أنه لا يفكر بذلك أبداً" وإن تحسنت أوضاعي المادية، سأفكر بترميم البيت وإصلاحه لا بتركه".

الخطاب.. وسماحة الإسلام

لا يكاد المرء يقطع الممر الضيق بعد باب بيت رمزي قرمش حتى يراها في أزوع حلة..

يداعبها نور الشمس وتغسلها بعض قطرات المطر.. إنها مئذنة مسجد "كاتب الولاية" تعانق جرس كنيسة القديس "بيرفيريوس" في صورة هي الأروع في تاريخ الديانتين. ودعنا رمزي وانطلقنا حيث القطب الآخر للقضية المسيحية.

السلم الواصل باحة الكنيسة بالدير كان طويلاً جداً حتى شعرنا بالإضافة إلى التعب بالمزيد من الفضول، وهناك قابلنا بابتسامة حنون، الأرشمندريت أرتميموس راعي كنيسة الروم الأرثوذكس في غزة، والذي أجاب على سؤالنا عما إذا كان يعتبر وجود عائلة مسلمة تعيش جنباً إلى جنب معهم داخل الكنيسة أمراً طبيعياً بقوله: "وما وجه الغرابة في الأمر؟" ثم أضاف: "العلاقة بين الإسلام والمسيحية ليست جديدة، وتبلورت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي أتى إلى بيت المقدس فاستقبله البطريرك صفرونيوس في جبل الزيتون ليكتبا بعد اللقاء ما عرف باسم العهدة العمرية"، مضيفاً: "الخطاب أعطى بموجبها المسيحيين في بيت المقدس الأمان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمتها وبريئتها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا يُنقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم"، وهذا ما يرى أرتميموس "سماحة الإسلام فيه".

لا للتطرف الديني

الأرشمندريت أرتميموس قال بفخر: "في كل فلسطين لم نسمع عن مشاكل بين مسيحي ومسلم على خلفية الديانة، ولكن هذا لا يعني عدم وجود بعض المشكلات الشخصية بينهما، ولكن بعيداً عن إطار الدين، على عكس دول أخرى تلعب فيها الطائفية دوراً كبيراً في زرع بذور الفتنة وتاجيح لهيب الحرب الأهلية"، مشيراً إلى أن المسيحيين -وهم أقلية في مدينة غزة- عانوا كما عانى المسلمون من الفرس، ومن الصليبيين "الذين جاؤوا باسم المسيح، فلم يقتلوا مسلمين وحسب، بل قتلوا كذلك ما يقارب ٥٠٠٠ أرثوذكسي".

وتعليقاً على وجود العائلة في الكنيسة أشار إلى أنهم -وهم القائمون على الكنيسة- يشعرون بالفرح الشديد لوجود أناس مثل عائلة

قرمش، "في كثير من الأحيان نجد أطفال رمزي يصعدون إلى الدير ليتحدثوا إلينا ويلعبوا معنا، ونحن بدورنا نتقبلهم لأن فيهم من البراءة ما يجعلك تحبهم".

درس في التاريخ

بمجرد نزولك عن سلم الدير الذي جلس فيه أرتميموس تستطيع أن ترى المئذنة والجرس في بوتقة واحدة، والقضية لم تعد لتكون بين عائلة مسلمة ومسيحيين يعيشون في كنيسة، وإنما تعدت ذلك لتصل إلى أن يكون جداراً رفيعاً من الحجر هو الفاصل بين كنيسة القديس بيرفيريوس ومسجد كاتب الولاية، ما يجعلك تتساءل بدهشة: أيهما بني قبل الآخر ولماذا بنيا بهذا التداخل العجيب؟

أرتميموس الذي رافقنا بجولة قصيرة في أرجاء الكنيسة أجاب بقوله: "مسجد كاتب الولاية كان مكتباً للكنيسة، ولكن بعد أن غزا الفرس غزة، دمروا الكنيسة، ثم أعيد بناؤها، ونزولاً عند رغبة عمر بن الخطاب حينها،



كان لا بد من وجود المسجد بجانب الكنيسة دعماً لمفهوم التآخي بين أبناء الديانتين". وبعد التمهيد استطعنا أن نصل إلى معلومات تاريخية أكيدة حول مسجد كاتب الولاية، وكنيسة القديس بيرفيريوس من خلال مقابلة أجريتها في وحدة عمارة التراث في الجامعة الإسلامية، حيث أكد م. محمود البلعاوي كون البناءين أقيما في أقدم أحياء مدينة غزة -وهو حي الزيتون- الذي أقيمت فيه الكنيسة على مساحة ما يقارب ٢١٦ متراً مربعاً، فدشنت عام ٤٠٧ م باسم الإمبراطورة أفلوكسيا، بينما سميت باسم القديس بيرفيريوس بعد وفاته عام ٤٢٠ م. أما مسجد كاتب الولاية فقد بني أيام حكم السلطان التاجر محمد بن قلاوون "٧٠٩-٧٤١ هـ، ثم تعرض للهدم أثناء الحروب الصليبية، حتى جاء أفنان العلاتي وأنشأ مئذنته سنة ٧٣٥ هـ ليتعرض عام ٩٩٥ هـ للهدم مرة أخرى فأعاد بناءه كاتب الولاية أحمد بك، ومنذ ذلك الحين صار يعرف باسم جامع كاتب الولاية.

إسرائيل تحول معبر كرم أبو سالم إلى معبر رئيسي ومختصون يحذرون من خطورة الخطوة

محمد الجمل

مئات الأمتار في عمق الأراضي الإسرائيلية، وإحاطته بتحصينات كبيرة، إضافة لإقامة العديد من الممرات، بعضها مخصص للشاحنات، وأخرى لم يتم استخدامها حتى الآن، موضحين استمرار نقل المعدات إليه.

وأشار سكان البلدة المذكورة، إلى أن المعبر بصورته الحالية يشكل خطراً كبيراً عليهم، مؤكداً أن المعبر الجديد أنشئ على تلة مرتفعة تشرف بشكل مباشر على منازل البلدة، ما يجعل المنازل معرضة بشكل مباشر لأية عمليات قصف قد تنطلق منه مستقبلاً.

أما سائقو الشاحنات ممن يعملون على نقل البضائع من داخل المعبر إلى قطاع غزة، فأكدوا أن شكل المعبر الجديد والإجراءات الأمنية التي يتبعها جنود الاحتلال بداخله، يعطيان انطباعاً بأنه أضحت تكتة عسكرية حصينة. وأشاروا إلى أن فتح البوابات وإغلاقها يتمان بصورة إلكترونية، كما أن أنظمة المراقبة المتطورة الموجودة داخل المعبر، توفر حماية كبيرة للمتواجدين فيه، لكنها تعرقل دخول الشاحنات وخروجها.

غزة مع مصر وإسرائيل، وفي ظل ظروف أمنية معقدة، وإحاطته بهذا العدد الكبير من نقاط وأبراج المراقبة العسكرية، وتزويده بإمكانات متطورة، يشير إلى أنه معبر أممي أكثر منه تجاري. وأشار إلى أن عدم وجود معبر فلسطيني مقابل هذا المعبر كما الحال في كارني، سيخلق مشكلة أخرى، خاصة مع عدم وجود عمليات تنسيق ميدانية ما بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي.

ونوه إلى أن مكان المعبر وعدم وجود شبكة مواصلات جيدة مؤدية إليه، وصعوبة دخول الجرافات والمعدات الخاصة، زادت من تكاليف نقل البضائع، وذلك يضيف أعباء جديدة على المواطنين.

مواطنون: المعبر أعيد بناؤه من جديد
من جانبهم أكد مواطنون يقطنون بلدة الشوكة الحدودية المحاذية للمعبر المذكور، أن جيش الاحتلال، قام بهدم وتجريف معظم المباني الواقعة في المعبر القديم، والذي كان يتعرض لهجوم فلسطيني كبير خلال شهر نيسان الماضي، مشيرين إلى إرجاع مكان المعبر

قديم بهذا الشأن، وقد رفضته السلطة الفلسطينية وقتذاك.

طاقة تشغيلية محدودة

وبلغة الأرقام، قال محمد سكيك من مشروع إدارة ومتابعة أداء معابر قطاع غزة: إن الطاقة الحقيقية لمعبر كرم أبو سالم لا تزيد في أحسن الأحوال على ١٣٠ شاحنة يومياً، في حين أن المعبر لا يدخل أكثر من ٨٠ شاحنة في الوقت الحالي، مؤكداً أن حاجات قطاع غزة من البضائع تصل إلى ٨٠٠ شاحنة يومياً، وأن المعبر المذكور وفقاً للاتفاقية الفلسطينية الإسرائيلية الخاصة بالمعابر والتي وقعت عام ٢٠٠٥ برعاية أميركية، معبر مخصص لنقل بعض المساعدات الإنسانية من الجانب المصري إلى قطاع غزة، وكانت فترات تشغيله محدودة.

معبر أممي

وبين سكيك خلال حديث خاص بـ "الحال" أن إنشاء المعبر في منطقة تقاطع حدود قطاع

توسعة وبناء غير مسبوقه داخل معبر كرم أبو سالم.

وأشار سلطان خلال حديث خاص بـ "الحال" إلى أن ما يحدث يشير بشكل واضح إلى أن إسرائيل بصدد تحويل معبر كرم أبو سالم إلى معبر رئيسي، موضحاً أن هذا وفي حال حدوثه سيكون بمثابة تضيق جديد للخطأ على الفلسطينيين.

وأشار إلى أنه رغم التوسعة التي أضافتها إسرائيل على هذا المعبر، إلا أنه سيبقى عاجزاً عن تلبية احتياجات المواطنين بصورة كاملة، وهذا يعني أنهم سيعانون مستقبلاً من شح في أصناف كثيرة من السلع والبضائع.

ولم يستبعد سلطان أن يتحول المعبر المذكور لمعبر تجاري على نطاق أوسع مستقبلاً، كان يتم من خلاله تصدير بضائع فلسطينية إلى الضفة وإسرائيل، واستيراد بضائع مصرية، خاصة أنه ملاصق للأراضي المصرية.

وأعرب سلطان عن اعتقاده بأن إسرائيل ترغب في تحويله إلى معبر لتنقل الأفراد خلال الفترة المقبلة، مذكراً بطرح إسرائيلي

آلاف الأطفال لا يتوجهون إلى مقاعد الدراسة

التعليم في القدس يشكو من مخططات الاحتلال وهزلة الدعم الرسمي

محمد الرجوب

بعد تظاهر عشرات الطلبة في القدس، الشهر الماضي، أمام بلدية الاحتلال في المدينة احتجاجاً على الاحتفاظ في المدارس الخاضعة لسيطرة البلدية، وللمطالبة بتوفير مقعد لكل طالب، أفادت دائرة العلاقات القومية والدولية في منظمة التحرير في بيان لها "أن سلطات الاحتلال تمارس سياسة تمييز عنصري بحق المدارس والطلبة نتيجتها حرمان ٩ آلاف طالب وطالبة من الالتحاق بمدارسهم في العام الدراسي الحالي بسبب الإهمال المتعمد تجاههم".

ونوهت الدائرة في بيانها إلى "أن سلطات الاحتلال تماطل في السماح بإقامة مدارس جديدة أو إضافة صفوف دراسية للمدارس القائمة، التي أصبحت تشكل خطراً على الطلبة الدارسين فيها، وتعاني من اكتظاظ كبير". مشيرة إلى أن إسرائيل تتعمد تدمير العملية التعليمية في القدس بشكل خاص في إطار سياسة التهويد التي تمارسها في المدينة المحتلة لإجبار مواطنيها الشرعيين على هجرها بفعل السياسات العنصرية التي تمارسها هناك.

بدوره يؤكد أمين عام الجبهة الإسلامية المسيحية للدفاع عن القدس والمقدسات د. حسن خاطر أن إسرائيل تهدف إلى تحويل القدس إلى مدينة يهودية خالية من طابعها العربي الإسلامي بواسطة التجهيل الذي يعني "إيجاد مواطن مقدسي غير قادر على فهم ما يُراد بمدينته، وعاجز عن الدفاع عنها ولا يستطيع تحمل مسؤولية ما يجري في المدينة المقدسة". ويشدد د. خاطر على أن ما يجري بحق التعليم في القدس ليس خطوات عفوية من قبل بلدية الاحتلال؛ وإنما يندرج في إطار سياسة مدروسة تنسجم مع مخططات إسرائيل الاستراتيجية في تهويد المدينة المقدسة بوسائل شتى من أبرزها التجهيل.

وحول الانتقادات التي توجه إلى السلطة الفلسطينية بعدم تخصيص مزيد من الميزانيات لبناء المدارس في القدس الشرقية وترميم القائم منها، توضّح النائبة في المجلس التشريعي عن محافظة القدس جهاد أبو زنيد أن الأزمة لا تقتصر على المدارس التي تتبع بلدية الاحتلال فحسب. فالمدارس التي تتبع الأوقاف والسلطة الفلسطينية في القدس تعاني من قلة الموارد والإمكانات؛ وثمة قيود كبيرة على عملية البناء وهناك،

وعقبات في طريق استئجار مبان جديدة. يأتي ذلك بينما تقوم بإغلاق مدارس بأكملها تضم مئات الطلبة كما فعلت بمدرسة عبد الله بن الحسين بحي الشيخ جراح بحجة نقص في الميزانيات.

وهكذا يجد المواطن المقدسي المنهك من ضرائب الاحتلال نفسه عاجزاً عن تسجيل أطفاله في المدارس الخاصة في الوقت الذي تعاني المدارس التابعة للتربية والتعليم وتلك التابعة لبلدية الاحتلال من مشكلات كبيرة والنتيجة آلاف الطلبة في الشوارع.

وإنقاذ الموقف يلفت د. خاطر إلى ضرورة تبني خطوات سريعة وعاجلة تتمثل بضرورة توفير ميزانية طوارئ خاصة لدعم قطاع التعليم في القدس. داعياً حكومة تسيير الأعمال "إلى النظر إلى هذه الأخطار بعين الجدية فليس هناك مجال للمماطلة بهذا الأمر، ولا بد من الشروع في خطوات عملية على هذا الصعيد". وعلى الأمد البعيد يدعو د. خاطر إلى مزيد من الاهتمام بقطاع التعليم في المدينة المحتلة عن طريق تنمية الوقف وتخصيص ريع عائداته للإنفاق على التعليم المدرسي والجامعي وغيره.

وحول خطورة بقاء الوضع على ما هو

عليه يحذر د. خاطر: "من أننا سنجد المدينة المقدسة تعج بأبناء الشوارع والمدمنين على المخدرات". مشيراً في هذا الصدد إلى خطورة الموقف بقوله: "إن نسبة متعاطي ومدمني المخدرات في القدس من أعلى النسب في العالم". ومتوقفاً مستقبلاً قاتماً للمدينة إن لم تتكامل الجهود لإعادة آلاف الطلبة إلى مقاعد الدراسة.

ويجزم د. خاطر "أن الدعم العربي والإسلامي للمدينة المقدسة ضعيف جداً ولا يليق بمكانتها فباستطاعة العرب والمسلمين أن يقدموا دعماً أكبر، وبإمكان



أثرياء العرب أن ينتهبوا إلى حاجات القدس في هذه المرحلة الصعبة، وبإمكان القيادات السياسية العربية أن تلتفت للمدينة بمختلف حاجاتها".

وتفيد الإحصائيات الرسمية أن نصف الطلبة في القدس الشرقية يلتحقون بمدارس حكومية، بينما يحاول القسم الباقي الالتحاق بمدارس خاصة أو مدارس غير رسمية، رغم فقر العائلات في هذا الجزء من المدينة، بينما يعتقد أن ١٠ في المئة ممن يفترض بهم التواجد على مقاعد التعليم لا يذهبون لأية مدارس.

الطالب دعنا حلم "بدراسة الطب". فتحقق له ذلك بمنحة فريدة من نوعها



بسيم دعنا.

على علوم الطب، سواء الطب في الإسلام أو تجارب الأطباء في دراستهم ومهنتهم، فضلاً عن أخلاقيات المهنة، وكيفية التعامل معها.

"نوبل" و عرفان

وأخيراً، بسيم، وبعد ٤٥ يوماً من الجهود الخلاقة والإبداع، والقلق كذلك، تنفس الصعداء ليكون أحد العشرين طالباً وطالبة الذين يفوزون بهذه المنحة، كما أن الطالبة عمرو كان لها الحظ في الفوز كذلك. انتهت المسابقة بفوز عشرة من الطلبة وكذلك عشر طالبات، لتبدأ مرحلة الالتحاق بكلية التبرجي الطبية بعد أيام عيد الفطر السعيد.

ومن السلوكيات الحميدة التي تعبر عن نبل وقيم القائمين على المسابقة، كما يذكر دعنا، أن الطلبة العشرين الذين لم يحالفهم الحظ منحوا نصف منحة، لما قدموه من جهد وإبداع. المنحة الكاملة تقدر وفق دعنا أكثر من ٧٠٠ ألف شيقل، فضلاً عن أن الطالب بعد تخرجه سيقوم بالعمل في أحد المشافي السعودية.

ومن القضايا الواجب ذكرها في هذا الصدد أن القائمين على المسابقة، سيعملون على تطوير الطلبة العشرين حتى يتمكنوا من الحصول على جائزة نوبل في الطب، سواء بشكل فردي أو جماعي.

لم يشأ دعنا ختم حديثه دون أن يشكر الله

وهي عبارة عن إجابة ٥٠ سؤالاً متخصصاً بشكل أعمق على أن تتم إجابتها في ٥٠ دقيقة فقط.

دعنا اجتاز المراحل الثلاث بتفوق، لينطلق إلى المرحلة الرابعة التي عقدت خارج الوطن، حيث تم تحديد كل من مدن (عمان، وباريس، وجدة، والرباط، وتونس) لتكون مراكز لانطلاق هذه المرحلة التي اشتملت على محاور مختلفة منها: الطالب بإجابة ١٥٠ سؤالاً في ساعة واحدة، تتضمن أسئلة عملية، وأسئلة لها علاقة بانجازات وقدرات ومؤهلات الطالب. بسيم توجه إلى عمان، منجراً مطالبها بتفوق.

البقاء للأذكي

يذكر بسيم أن من أصل ٩٠٠٠ طالب لم يتأهل للمرحلة الخامسة والأخيرة سوى ٤٠ طالباً وطالبة كان هو والطالبة بيان عمرو من مدينة الخليل من هؤلاء. الأربعون طالباً وطالبة ذهبوا إلى مصر ليقوموا في معسكر علمي حتى يمكن للقائمين على المسابقة اختيار عشرين منهم. يوضح بسيم أن محاور المرحلة الحاسمة والأخيرة اشتملت على مقابلات وندوات من خبراء وأطباء مختلفين، وفي كل محاضرة يجري امتحان كتابي، إلى جانب مقابلة خبراء للطلبة لسؤالهم حول قدراتهم والتعرف على شخصياتهم. وركزت المرحلة الخامسة كذلك

التي تعزز فيه الإرادة والانتماء والتميز. مكمن التحدي هنا انطلق من المشاركة بمسابقة عالمية ضمت تسعة آلاف طالب وطالبة من دول عديدة في العالم، بغية التأهل للنهائية التي بموجبها يمنح الطلبة العشرون الأفضل منحة كاملة لدراسة الطب في هذه الكلية التي تشرف عليها إحدى أهم مؤسسات الطب في ألمانيا (جامعة روتينغ)، ومعظم برامجها وتخصصاتها تدرس وفق المنهج الألماني.

شروط المشاركة في هذه المسابقة أن يكون الطالب تخرج من "التوجيهي" وحصل على معدل يؤهله لدراسة الطب، أو يدرس السنة الأولى طب في إحدى الجامعات، وأن يكون متقناً للغة الإنجليزية. يتحدث بسيم عن البدايات الأولى لالتحاقه بالمسابقة، فيقول: أخبرني صديق لي أن "فضائية الرسالة" تبت إعلاناً حول المسابقة، فسجلت فيها"، موضحاً أن تلك المسابقة التي استغرقت ٤٥ يوماً كانت تتم في معظمها بواسطة الإنترنت، وتجسدت في خمس مراحل. المراحل الثلاث الأولى اشتملت على تقديم امتحانات. المرحلة الأولى تضمنت إجابة ٣٠ سؤالاً حول الثقافة العامة في ٣٠ دقيقة، ومن يتأهل ينتقل إلى المرحلة الثانية وهي عبارة عن إجابة ٣٠ سؤالاً متخصصاً في علوم الكيمياء والعلوم الطبية في ٣٠ دقيقة، ومن يتأهل للمرحلة الثالثة يشارك فيها

محمود الفطافطة

كان حلمه منذ صغره أن يصبح طبيباً، ويساهم في تخفيف المعاناة عن المرضى. ولكن هذا الحلم لم يكن تحقيقه بالأمر اليسير، فكما يقال "لكل شيء ثمن"، و"لكل مجتهد نصيب". الثمن بذله بسهر الليالي ليحصل على معدل ٩٧ في التوجيهي، إلى جانب الجهد الكبير في "مسابقة الفرسان". وأما بخصوص ما استحقه من "نصيب" فلنر.

صاحب هذا "الحلم" هو الطالب بسيم دعنا الذي أنهى "التوجيهي" هذا العام، ليبدأ مشواره في نيل ما كان يطمح عندما كان عمره لا يتجاوز العاشرة. بسيم ضمن الحصول على منحة طب في تركيا، ولكنه ما أن سمع "إعلاناً" على "فضائية الرسالة" يتضمن البدء بانطلاق مسابقة "الفرسان العالمية" الهادفة بتقديم منحة كاملة لـ ٢٠ طالباً وطالبة لدراسة الطب في كلية التبرجي للعلوم الطبية والتكنولوجيا بمدينة جدة السعودية إلا وسارع بالتسجيل لها.

منحة.. وتحد

رفضه لمنحة مضمونة والإقدام على منحة قد لا يُوفّق في الحصول عليها جاء (كما يقول) من حبه للتحدي، وامتلاك الأشياء

الإعلام والحوار

عامر أبو شباب

تعتبر القفزات الإعلامية التصعيدية من قبل حركتي فتح وحماس، سبباً من أسباب الاشتعال الدائم في الأزمة الحالية، وللحيلولة دون تكرار ما حدث في ظل الأجواء التمهيدية للحوار والمصالحة برعاية جامعة الدول العربية، وبمنطق ألا "نلدغ من الجحر مرتين"، يجب الاسترشاد بالضروريات التالية، ليرقى الإعلام الفلسطيني المرثي والمسموع والإلكتروني، إلى درجة تليق بتضحيات الشعب وتطلعات الأمة، من خلال التوصيات المقترحة التالية وأبرزها قيام المتحاورين والوسطاء بفك حالة الاشتباك الخطابي والتراشق الإعلامي لتنقية الأجواء، ووقف البث الإعلامي المنتج لترددات سلبية تخيف الشارع، وكذلك أعمال النموذج القيادي الذي لا يجرح خلفه جمهور الفريقين إلى تداعيات وإفرازات لا يعرف أحد مداها، "فقد يلقي متحدث إعلامي بكلمة تهوي بالمجموعة الوطنية سبعين خريفاً في مستنقع الاصطدام".

إقرار مبدأ سرية المحادثات على غير المعنيين وسيلة مهمة لإنضاج المصالحة والوصول بها لبر الأمان، وإذا كان لا بد من شفافية ومكاشفة للشعب حول مجريات الحوار، فليتم تسجيل وتوثيق الحوار وبثه عبر وسائل الإعلام ليحدد الشعب الطرف المصيب من المخطئ، "فكشف نصف الحقيقة كذب"، وما أكثر المتحدثين عن أنصاف الحقائق! "فالكل يحرك النار على جهة رغبته".

الإعلام مطالب أيضاً بتفعيل العمل بنقاط الالتقاء لكي تسحب قضايا الوفاق الملفات الخلافية إلى مربعا، وتعزيز مساحات التفاهم، وهدم جدار التشكيك المتبادل، كما يجب على الوسطاء إشراك الطرفين في سلسلة من الأعمال الوطنية محل اتفاق الجميع، لتلطيف الأجواء بشكل دائم وتجديد الهواء في الرئة الفلسطينية عبر مجموعة من النشاطات، كعمل جماهيري مشترك ضد الاستيطان، أو زيارات جماعية لعائلات ضحايا الأزمة.

إن تحويل محطات الإعلام الحزبية لقوة إسناد للحوار بدلاً من كونها بوق فتنة وتحريض مع التذكير أننا التزمنا سابقاً في اتفاقيات أوسلو بوقف التحريض ضد دولة الاحتلال كنوع من مبادرات حسن النوايا، لذلك يجب إلزام العاملين في هذه الوسائل بعدم "نفخ كير الخلافات"، ودفع الإعلام للسعي على إبراز دواعي الوحدة وإحياء التراث الوطني الداعي لذلك.

المنطق يتطلب ترك المثالية في التعاطي مع موضوع المباحثات ونتائجها، والتركيز على واقعية هذه الحوارات وخضوعها لشروط براغماتية، تفرض على الأطراف التنازل المتبادل عن بعض المواقع.

إن النقاط سالفة الذكر تتعطش للإثراء، ليقول الإعلام العاقل والواعي كلمته، ولا يستمر الكل في الدوران داخل الحلقات المفرغة، وتحويل الأزمة من الشكل الدائري إلى المربع لتسهيل التحكم والسيطرة.



بعضهم إلى نقل الأحياء العربية المكتظة كمخيم شعفاط وبيت حنينا إلى سيطرة السلطة الفلسطينية لتخليص الدولة العبرية من الأعباء الإدارية في هذه الأحياء، ولجعلها عاصمة للدولة الفلسطينية المستقبلية حسب تعبيرهم. إلا أن مراقبين يشيرون إلى أن مثل هذه التصريحات تأتي لاستهلاك على الساحة الحزبية الداخلية في إسرائيل أكثر منها تعبيراً عن مواقف سياسية جديدة، إلا أن توقيت إطلاق مثل هذه المواقف ومن أعضاء في الصف القيادي الأول في تل أبيب يثير باستمرار قلقاً في أوساط الفلسطينيين حول مستقبلهم في القدس.

لكن حاتم عبد القادر يطمئن المقدسيين بأن جهوداً سياسية تبذل للتحذير من مغبة قيام إسرائيل بشطب حق الإقامة لأي مقدسي، "لأن ذلك يعني أن الجانب الفلسطيني سيعلم فشل المفاوضات، مشيراً إلى أن السلطة الفلسطينية تستعين بطاقم من الخبراء في القانون الدولي والقانون الإسرائيلي لوضع سيناريوهات قانونية في حال قيام إسرائيل بذلك.

لشبانة- يسعى دوماً إلى تهويد المدينة وتغيير معالمها والإخلال بالتوازن الديمغرافي فيها من خلال تسكين المزيد من اليهود وتصفية التواجد العربي الفلسطيني بوسائل شتى. شعبياً، ثمة مفاجأة تتمثل في أن أغلبية مقدسية ليس لديها أي علم -حتى الآن- عن مشروع إسرائيل بتنفيذ إحصاء في مدينتهم، فلدَى استطلاع وجهات نظر أناس بشكل عشوائي يؤكد كثيرون أنهم سئموا من السياسة ولم يعودوا يستمعون إلى نشرات الأخبار فبرأي هؤلاء "الخبز أولى من السياسة" ولكن وبالرغم من ذلك تؤكد الأنباء الواردة من القدس القديمة أن هناك حالة من الهجرة العكسة للعائلات التي سبق وخرجت من بيوت البلدة القديمة بسبب أوضاعها المعيشية السيئة، ما قد يشير إلى تاهب من نوايا إسرائيل بتجريد المقدسيين القاطنين خارج الجدار من هوياتهم.

جدير بالذكر أن أفواه العديد من السياسيين الإسرائيليين دعت في الآونة الأخيرة إلى ضرورة اعتبار الجدار العازل حدوداً سياسية، ودعا

تأكيد على ضرورة عودة المقدسيين إلى عناوينهم الأصلية

قلق من شروع الاحتلال بتنفيذ إحصاء لسكان القدس الشرقية

خاص بـ«الحال»

فيها وإحداث خلل عميق وخطير في الميزان الديمغرافي لصالح التواجد الاستيطاني في القدس. ويحث عبد القادر المقدسيين الذين لهم عناوين داخل مدينة القدس- في المناطق التي ضمها الجدار- ضرورة أن يذهبوا إلى هذه العناوين وأن يعززوا وجودهم فيها. ويدعو كل مقدسي ليس له عمل ضروري خارج البلاد أن يبقى حتى نهاية العام داخل المدينة.

يشار إلى أنه ووفق إحصائيات رسمية بلغ عدد سكان محافظة القدس وقرائها نهاية العام الماضي ٣٦٣ ألفاً، من بينهم ٢٢١ ألفاً يقيمون في الجزء الذي ضمته إسرائيل عنوة بعيد احتلالها للضفة الغربية، وأعاد ترسيم حدود ذلك الجزء من جديد بعد بناء الجدار بحيث اقتطعت عدداً من الأحياء العربية إلى خارج القدس. في هذه الأثناء تفيد المعطيات أن عدد المستوطنين اليهود في القدس الشرقية بلغ ١٨٢ ألفاً يقطنون في أحياء استيطانية في مناطق تم فرض القانون الإسرائيلي عليها عنوة منذ الاحتلال عام ١٩٦٧.

وفي معرض تعليقه على نية إسرائيل إجراء إحصاء لسكان القدس الشرقية قال رئيس الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء د. لؤي شبانة "إن الخطورة ليس بإجراء إحصاء وإنما في السياسات المترتبة عليه، فالإحصاء هو مجرد أداة لتنفيذ مخططات احتلالية لاقتلاع الحق الفلسطيني في القدس". وفي الوقت ذاته يطمئن شبانه المقدسيين في حديثه "للجزيرة نت" أن حقوق الفلسطينيين ثابتة في القدس سواء قام الاحتلال بعدهم أم لا؛ فالاحتلال -والكلام

منذ احتلال المدينة عام ٦٧، عمدت إسرائيل إلى فرض قيود مشددة على منح المقدسين رخصاً للبناء، ما اضطر الكثيرين من حملة هوية القدس إلى السكن خارج حدود المدينة، رغم قيام إسرائيل بسحب هوية مقدسيين ثبت أنهم يقيمون خارج القدس.

بعد اكتمال بناء جدار الفصل وعزل المدينة المقدسة عن جسد الضفة، خرجت أحياء مأهولة يحمل قاطنوها هوية القدس إلى خارج المدينة، لتعلن إسرائيل، مؤخراً، نيتها القيام بإحصاء لسكان القدس الشرقية ما خلق مخاوف وقلقاً من قيام الاحتلال بتجريد هوية القدس من حامليها الساكنين خارج الجدار ويقدر عددهم بنحو ١٢٠ ألفاً أي ٣٠-٤٠٪ من حملة الهوية المقدسية يقيمون خارج الجدار. وهي خطوة إن تمت بالفعل فمن شأنها الإخلال بالتوازن الديمغرافي في المدينة المقدسة وزيادة عدد المستوطنين اليهود فيها على عدد السكان الفلسطينيين الأصليين.

ويؤكد مستشار رئيس حكومة تسيير الأعمال لشؤون القدس حاتم عبد القادر أن إسرائيل بدأت فعلياً بإجراء إحصاء للمقدسيين، وفي هذه المرحلة تقوم بإجراء إحصائيات عشوائية تمهيداً للإحصاء الشامل. ويدعو عبد القادر فلسطيني القدس إلى إثبات وجودهم في المدينة إذا ما قامت سلطات الاحتلال بإجراء الإحصاء الشامل لأن هناك أهدافاً سياسية من هذا الإحصاء منها محاولة عزل عدد كبير من المقدسيين يقطنون خارج الجدار عن المدينة وحق الإقامة والمواطنة

الحقيبة المدرسية قبل موقوتة في العمود الفقري لأطفالنا

ناقد بني عودة

تشوهات القدامين وحالة "الفلات فوت". وأوصى الدكتور البيتاوي المختصين والتربويين والمسؤولين في المناهج الأخذ بعين الاعتبار أعمار الأطفال وحالاتهم الجسدية وأن يراعوا نوعية الحقائق المدرسية والتي يجب أن تكون بمواصفات طبية خاصة. ومراعاة نوعية الكتب والقرطاسية ووزنها التي يحملها التلميذ على كتفيه وخاصة في المرحلة الأساسية. وقال يجب على التربويين في المدارس تكثيف الألعاب الرياضية كعلاج للأطفال للتخفيف من مضاعفات وتأثير الحقائق غير الصحية على التلاميذ.

داعياً إلى إجراء فحوصات دورية كل ستة أشهر للأطفال للتلاميذ وبخاصة الفتيات وهو ما يعرف باختبار "إسكرينك" ويشتمل على التطعيم وفحوصات طبية. وتفيد الدراسات أن الفتيات أكثر عرضة لانحناء العمود الفقري لأنهن أكثر التزاماً بحمل الحقيبة، كما أن أجسامهن أقل احتمالاً للوزن الزائد.

تفادي اختلال التوازن الناجم عن الضغط على العمود الفقري من جانب واحد. فالحقيبة المدرسية غير الصحية وما بداخلها من أوزان زائدة تشكل قبلة موقوتة في العمود الفقري لأطفالنا. أخصائي العظام في مستشفى أبو ريا برام الله الدكتور أحمد البيتاوي أكد أن حمل الطفل في الصفوف الأساسية الأولى للحقيبة المدرسية بطريقة خاطئة وبوزن يزيد عن الحد المسموح به يؤدي إلى حدوث انحراف في العمود الفقري ويتضاعف هذا الانحراف مع مرور الوقت إن لم يعالج في حينه. وأضاف أن الوزن الزائد في الحقيبة المدرسية يحدث تدريجياً ضغطاً على الفقرات الدنيا والوسطى في العمود الفقري للطفل، مشيراً إلى أن بعض الأطفال يحملون حقايقهم بعلاقة واحدة من الجهة اليسرى أو اليمنى وهي حالة خاطئة ولها مضاعفات خطيرة، تؤدي إلى اختلال في التوازن الناجم عن الضغط على العمود الفقري من جهة واحدة وتؤدي إلى انحراف العمود الفقري، دون أن يشعر الطفل، وفي فترة لاحقة سيحس الطفل بالآلام حادة في أسفل الظهر وأعلاه كما يؤثر ذلك سلباً على سلامة العنق والكتفين.

وقال الدكتور البيتاوي: إن أكثر الأطفال عرضة إلى تشوهات في العمود الفقري والقدامين والساقين هم التلاميذ الذين يقيمون في أماكن بعيدة عن المدرسة ويسيروا مسافات طويلة وهم يحملون حقايق بأوزان تتجاوز ٢٠ في المئة من أوزانهم مشيراً إلى أن مثل أولئك الأطفال الذين يقطعون مسافة طويلة سيراً على الأقدام تتضاعف لديهم

في صباح يوم دراسي فائض كان التلميذ محمد (٩ أعوام) يحمل حقيبته المدرسية على كتفه متوجهاً إلى مدرسته التي تبعد أكثر من نصف كيلو متر عن منزله في بلدة طمون وكأنه يحمل الدهر، وقد احنود ظهره (طفلاً)، ويكاد يتعثر في مشيته مما تنوء به الحقيبة من كتب وقرطاسية. محمد التلميذ في الصف الثالث الأساسي قال إن ما أحمله مقرر علينا في برنامج اليوم ويجب إحضار كل ما في الحقيبة في كل يوم من المنزل إلى غرفة الصف.

الوزن الزائد في الحقيبة المدرسية التي يحملها أطفالنا إلى المدرسة هل يتحمل مسؤوليته التربويون ووضع المناهج وأولياء الأمور والمدرسون؟ فالتلاميذ الذين ينوون بحمل عدد كبير من الكتب والكراسات على ظهورهم لا يشعرون بنتيجة هذا الحمل الكبير إلا بعد حين من الزمن إذ يتقوس العمود الفقري ويصاب بالانحناء والتشوه. فهل غياب التنسيق بين المدرسين وإغفال الإدارة وسوء التخطيط من قبل واضعي المناهج تكون نتيجته ثمناً باهظاً يدفعه أبناؤنا من التلاميذ ولو بعد حين؟

أطباء ومتخصصون بشؤون الطفل أكدوا أن الوزن الصحي الذي يجب عدم تجاوزه هو من ١٥ إلى ٢٠ بالمئة من وزن الطفل أي التلميذ الذي يبلغ وزنه ٣٥ كيلوغراماً يجب ألا يحمل على كتفه أكثر من خمسة كيلوغرامات. كما نهوا إلى ضرورة التأكد من ارتداء شريطي الحقيبة على الكتفين معاً

بياض آخر

غزّاوي لو قدر وكنت من غزّة، وآخر لأنك بطاقة عالية للنكد، أما أنت فستصيرين على أن تبدي وحشتك في يوميات درويش، فتصيرين قرآين بصوت مرتفع " شخص يطارد نفسه"، مدعية أنك تحاولين انتقاء نص مناسب تقرأينه يوم الأحد في المركز الثقافي العربي بصحبة آخرين عرب وغير عرب في ذكرى أربعينية رحيل الشاعر، فتكتشفين عمق حزنك على هذا الرجل الذي لفّ الفضاء بقماش أبيض قبل أن يرحل، ليطنن على بقاء الحزن محايداً.

ما زالت هذه المدينة غير أليفة جيداً، بعد أيام تعدّ على الأصابع من الإقامة فيها، تحبّين منظر امرأة تنظف نافذتها مقابل نافذتك، تتركين الأشياء القليلة التي تغليتها وتقفين لترقبها وفرح محابيد يشبه الحزن المحابيد، يداهمك سؤال قديم حول الحاجة الفطرية لامتلاك نافذة ما في يوم ما، فتقفين كل صباح على النافذة ذاتها كي لا تري تلك المرأة ثانية، بل لتتأكد من معنى أن تكون لك نافذة أخرى في مكان آخر، فيستقر في أعماقك أكثر فأكثر سؤال حول جدوى العبور من الأمكنة.

✽ ملح البحر: فيلم للمخرجة الفلسطينية آن إميلي جاسر

بائه غريب، لسبب ما –الآن فقط تكتشفين– أنّ بحرك صار يشبه الكلب (الكلبة، لست متأكدة) الذي يقعي بجانب الرصيف، بالقرب من شقة تسكنينها وحيدة في مدينة غريبة، وجدت صدفة في إحدى خزاناتها الكثيرة البيضاء، فنيّبة في داخلها ورقة برتقالية، وفومتها مغلقة بلبنيّة، ضحكت وأنت تقولين لـ "إلين" البلجيكية التي أعارتك مظللتها: "ربما هي رسالة من بحر ما".

لكنّ "أنا" الفرنسية التي تحب السفر إلى بلاد أخرى لن تفهم تماماً ما معنى ما ستقولين، فلا تقولين فجأة بصير الوطن حزيناً أكثر، وتكتشفين فجأة أسباباً مضاعفة للكآبة، ليس بسبب المدينة الغريبة، أو الشقة الفارغة إلا من صرير أثاثها وأرضيتها الخشبية وروحك، وليس بسبب البشر الذين يسرون في أوقات مختلفة بلا دوافع مقنعة كما يبدو لك، وليس بسبب ذئاب اتخذت ملامح هاجس كلاسيكي فقد مرره بالعادة واكتسب فهم أدق، وليس لأنك قلب وحيد تكتشفينه فجأة في حقيبتك التي يجب ألا يزيد وزنها على الـ (٢٠) كيلو غراماً، وليس... بل لأن كل شيء ما زال بعيداً، وفارغاً، ولا يبعث على دهشة ما، وأن محاولاتك للفرح ادعاءات لا تجد مبررها في الاكتشاف، وسيزعم شخص ما أنّ ما تعانين منه حالة مرضية سببها أنك بهبل ضفاوي لأنك من الضفة، أو

الأمل أو الحذر تجاه حادثة نهاريّة، تحسين في المساء أن المارين يسرون على غير هدى أيضاً، ياكلون بلا شهية كبيرة، يتفرجون بدواع غير أكيدة على فيلم " ملح البحر" ✽ الذي يعرض حول وطنك، وأنت تتابعين الفيلم تفكرين بطريقة ما لتفجير غضب مفاجئ، تحاولين التعليق على تفاصيل صغيرة أو كبيرة لـ "أنا" الفرنسية التي غادرت بلدها، لأنها تحب السفر إلى بلاد أخرى، هي تقف عند تفصيلة معينة في الفيلم، تسالك عنها:

" لماذا تكرّر سؤال الإثنين مختلفين لعماد وثر يا حول برجيها، في ظرفين مختلفين؟ "

تحاولين أن تفسّري لها أنّ ذلك التكرار كان سخريّة عابثة قصدتها المخرجة، وأن تكرار الحادثة كان لمضاعفة سخريّة أخرى، من سؤال غير مبرر ضمن واقع الأسئلة الأهم حول ضياع الهوية والوطن والحب، تخبرك أنها أحببت تلك الشعرية، عندما رفع عماد قنينة الماء الفارغة إلى جانب رأسه، وصار الهواء يمرّ منها ويصدر صوتاً له صوت موج قويّ يشبه صوت البحر القريب، أنت أيضاً مسكونة بالشعر، وأحببت مرور الهواء من قنينة الماء الفارغة بجانب رأس عماد، لكنت أردت أن تقولين شيئاً آخر لـ "أنا": " إنك بلا بحر، وإنك عندما زرته بتصريح مؤقت ليوم عابر قبل عشر سنوات عدت فبيكت، لأنك شعرت

أحلام بشارات

مع مرور الوقت تصدقن أكثر أن ثمة كلاباً يتخذها كثيرون أصدقاء لهم، لن يدفك هذا للسؤال حول واقعية الصداقة أو أية علاقة أخرى، ففي لحظة ما تفقد الأسئلة مبررها ولو لوقت، ترين امرأة في اليوم السابق تقف إلى جانب كلبها (كلبتها، لست متأكدة) لتقعى بجانب الرصيف، في اليوم التالي رجل آخر يصاحب كلبه (كلبته، ما يدريك) يختلف لونه هذه المرة، لكنه أيضاً يقعي بجانب رصيف آخر

" هنا الكلاب تقعي كثيراً إلى جانب الأرصفة ". هل هذه هي الحقيقية التي ستعودين محمّلة بها من هذه المدينة بالذات، من هذا البلد عموماً؟

ستتذكرين تلميحاً ساخراً للشخص يقطن هنا، قال تلك العبارة هازناً من الخوف الفطري من الشمال: " ليس هناك ذئاب، تأكدي من ذلك ". وكانت هناك عندما كنت هناك /هنا ليس ثمة ذئاب فعلاً، الشوارع تخلو باكراً، في الصباح يمشي أطفال (لست متأكدة أنهم كذلك) يذهبون إلى المدارس، وكبار (لست معنيّة لتحتري أكثر) يذهبون إلى العمل، كلهم لا ملامح حقيقية تدل على أنهم ذاهبون إلى مكان محدد، لذا تتشكّين بإمكانية كونهم حقيقيين، يحملون شعوراً مبرراً من الخوف أو

انثيال الذاكرة " هذا ما حصل "

أنس أبو رحمة

عن دار الشروق للنشر والتوزيع صدر مؤخراً " انثيال الذاكرة " للكاتب والناشر الفلسطيني فتحي خليل البس. الكتاب سيرة ذاتية لإنسان فلسطيني عايش النكسة صغيراً وشهد سبعينيات الحكاية والعقلية الفلسطينية، بما فيها من مخاض فكري وثقافي ونضالي، وما رافقها من تحولات على المستوى العالمي فيما يتعلق بالنظرة للقضية الفلسطينية. " انثيال الذاكرة " منع من الإدخال والنشر من قبل دائرة المطبوعات والنشر الأردنية.

ورغم صفة الذاتية التي يحملها الكتاب إلا أنه ينقلنا إلى أبعاد أكثر، جماعية وإنسانية، تطلعننا على تجربة الحركة الفلسطينية وعلى الحراك العربي والعالمي حولها بلغة حيادية.

يبوح لنا البس في بداية كتابه عن نشأته الفقيرة، وولادته في مخيم الفوار عام ١٩٥١ ثم انتقاله وعائلته إلى مخيم العروب ثم بعد ذلك إلى مخيم عقبة جبر، ويسرد لنا خلال الصفحات الأولى أحداثاً لم تكن ذاكرته لتنسأها، حيث زيارته المدرسة لأول مرة وبيعه الفلافل في أزقة المخيم كي يؤمن مصروفه ويساعد عائلته التي كانت من المتنفذين قبل ٤٨، وعكس ذلك بعد ذلك التاريخ.

ويحدثنا عن بيعه البوظة في شوارع أريحا، ولعبه بكرة الجرايين مع أطفال المخيم، وعن الإبر التي كانت وكالة الغوث تفرزها في أجساد اللاجئين خوفاً من المرض والأوبئة.

ويطلعننا على صورة أخرى لحياته في المخيم، إذ رغم الفقر والبؤس يستمعون لأم كلثوم ومحمد عبد الوهاب ويعشقون البنات ويرأسلوهن، ويقراون آرسين لوين ويوسف السباعي ويسمعون خطب عبد الناصر، إنهم يمارسون الحياة كي لا تفنيهم الغربة. بعد ذلك يضعنا في أجواء هزيمة ٦٧ من خلال حكاياته الشخصية واعتقاده أنه سيعود وأهله إلى الفالوجة –فلسطين المسروقة–، حيث الجيوش العربية سدّ "تمسح إسرائيل"، الصدمة بعد ذك كانت قوية ووجدوا أنفسهم في مخيمات الأردن لاجئين من جديد، " غنينا مع الراديو ولهللنا مع كل بيان وحضرنا أنفسنا لمشاهدة اليهود الذين يطلبون الرحمة. واختلطنا كيف سنتعامل معهم. كنت من دعاة الرحمة فهناك أطفال ونساء وشيوخ لا يجوز أن يقتلوا".

وفي الأردن يقاسون، إذ ينتقلون من مخيم الوحدات إلى غور النمرين إلى البقعة، ففي مخيم غور النمرين يرى الكاتب –الراوي– الثوار لأول مرة في مقهى صغير لوالده، ويعمل بعض الأعمال الحرة لتأمين مصروفه، ويدرس أيضاً رغم المعاناة وقساوة

الأيام، ويتذكر الأهل البلاد " قالت –عن أمه– إن جدي كان غنياً وكان والدك يملك عام ٤٨ سيارات للنقل، كان مدللأ فهو الابن الأكبر لفلاح غني".

ومن مخيمات الأردن ينتقل عام٦٨ إلى بيروت للدراسة إثر منحة يحصل عليها من الائترناشيونال كولج، وهنا تبدأ مرحلة جديدة وحاسمة أثرت على جل حياته إذ يلتحق بالثورة هناك ويتخرج بعد سنين من كلية الصيدلة بالجامعة الأمريكية، "ها أنا من المخيم إلى بيروت، عاصمة المال والسياسة والثقافة والحياة. ومن الخيمة إلى صرح كبير".

خلال هذه الفترة، مدة دراسته في بيروت تحدث كثير من الأشياء الحاسمة التي نخبرنا بها البس، منها نشاطاته ضمن حركة فتح وفعالياته في الجامعة، إذ يطرد منها لمدة ١٢ شهراً إثر عملية اقتحام لمباني الكليات هو وعدد آخر

من الطلاب، ويخبرنا عن بيته الذي كان يجتمع فيه القياديون والقيادات من الشباب، وعن أحداث بيروت المؤسفة عام ٧٥

حيث حرب أهلية قاسية، ومحاوله طرد الوجود الفلسطيني من لبنان بتأثير خارجي وداخلي، ولا ينسى أيضاً أن يحدثنا عن ذكريات عشقه في بيروت وحبيبائه هناك، " كانت سعادتنا غامرة بانتهاه المواجهة التي لم نردها، ودعنا أهل المنطقة وشكرناهم وعدنا إلى مواقعنا الطلابية ننشد: أيار خبر أيلول، الليل عنا ما يطول...". هذا الكتاب مليء بالأحداث الكبيرة والصغيرة، الشخصية والوطنية، الفلسطينية والعربية والعالمية أيضاً.

الكتاب يؤرّخ بما يرويه من أحداث يومية لكثير من الأحداث المفصلية في التجربة الفلسطينية أيلول الأسود، معركة الكرامة، وأيام النضال الفلسطيني في لبنان ومحاوله الفتك بالوجود الفلسطيني هناك، وكذلك الحرب الأهلية اللبنانية ولا ننسى النكسة التي عاشها الكاتب طفلاً، " تواردت الأنباء عن دمار كبير في المخيمات الأخرى وخصوصاً مخيم الوحدات. كان هنا والدي على وجه الخصوص أن نطمئن على عمي".

هو كتاب الذاكرة الفردية التي تقضي إلى الجمعي، ففي بلد مثل فلسطين لا يمكن أن ينفصل أحدهما عن الآخر – ثنائية الفرد والجماعة–، أنا والوطن.

الأحداث تطول، لن أستطيع ذكرها هنا، الكاتب –الراوي في السيرة يرجع إلى الأردن بعد تخرجه من بيروت ويعمل هناك صيدلانياً، ثم يفتتح دار الشروق للنشر، ثم يعود إلى فلسطين بعد أوصلو.

ذكريات وقصص مشوقة عن أيام حب ونضال وفقر وأمل وشعب وقضية. الكتاب كثيف ومليء ودم، يستحق القراءة.

الشاهد الأسطورة

كوثر الزين

لا يزال ذلك الطفل يستقزنا بقداسة عرائه ويوقظ بدواخلنا شقاوة سؤاله. لم يختف من وجودنا رغم موت مبتدعه الذي أطلق عليه لقب (شاهد العصر الذي لا يموت) وقال عنه: " هذا المخلوق الذي ابتدعته لن ينتهي بعدي بالتأكيد، وربما لا أبالغ إذا قلت إنني قد استمر بعد موتي به.

صدقت نبوءة ناجي العلي فيما قاله عن حنظلة الذي ابتدعه من مخيلة لجوئه ومأساته الجماعية، واختزل فيه عذاب الطفولة الفلسطينية بعد نكبة الضياع والتشرد.

حنظلة الذي بقي بعده كما تنبأ، وسيبقى إلى الأبد.

لا يزال حنظلة واقفاً أمام العالم بقدميه الحافيتين وثيابه المرقعة وهو دائر ظهره صوب درب الرجوع مهتدياً بخيوط شعاع شمس الغد الذي لم يأت بعد.

لا يزال حنظلة الصغير الفقير متعالياً عن الاهتمامات المترفة، ولا يابيه بملهأة القرية الصغيرة المزدهمة بفوضى ألعابها النارية، ولا تغريه بالتخلي عن محطة سنه العشر قبل أن تغادر السنين محطة لجوئه.

لم يتب حنظلة عن تشرده ولا ارتدى حذاء مستورداً يقيه شوك الرصيف، ولا استبدل خيام لجوئه بشاهقات المنافي الأكثر رخاء مقابل عمولة النسيان.

لم يدر وجهه ليشارك العالم وليمة العمولة. بل ما زال هناك شامخاً برفضه وقهره.

واحد وعشرون عاماً مرت على اغتيال ناجي العلي، وما زال حنظلة طفلاً يتقن العزف على أوتار الضامثر. لا تكاد ننتاساه حتى يطل علينا بكبرياء طفولته المعذبة ليذكرنا أنه ما زال هناك صامداً على شوكة الانتظار. محنطاً رغم هرولة الزمن في سنه العشر –التي كانها ناجي العلي إبان النكبة واللجوء–. وباقياً فيها كما أراد له ناجي العلي إلى أجل غير مسمى، لن ينتهي سوى بعودته إلى أرضه لينمو ويكبر ويشيخ ويدفن هناك.

ننسى أحياناً أن هذا الطفل مجرد صورة كاريكاتورية واقعية ولدت ذات رفض من رحم خيال فنان معذب بانتماؤه، يبدو لنا حنظلة أكثر حقيقة وأكثر حضوراً، وأكثر نقاء وطهارة. يبدو لنا نسخة من وجه أصيل، يحاولون طمره في التراب لبلوغ راحة النسيان.

ينهض حنظلة كل حين وحين، يدق بقدميه الحافيتين الأرض الشائكة فتتزلزل الحقيقة تحت الأقدام المحمية بنعال الجلود المستورد.

يتنابنا زعر نحن الذين لم نشاهد يوماً سوى ظهره الرافض، ونتساءل خوفاً: ماذا لو استدار نحونا فجأة فلمحننا في مرآة عينيه العاكستين ذواتنا وبيتنا لموتنا المبكر بينما هو كما قال عنه ناجي العلي " ولد ليحيا وتحدي ليستمر " ؟

حنظلة، أيها (الشاهد الأسطورة)، إياك أن تغامر يوماً وتحقق في عيوننا مباشرة، فنحن أضعف من مجابهة سهام نظرتك المعاتبية. أدر ظهرك كما أنت بملء كبريائك، علنا نتبع بوصلة عينيك ونحلم معك بمرمي نظرك أيها (الشاهد الذي دخل الحياة عنوة ولن يغادرها أبداً)، وعذراً أيها الخالد الشجاع عن موتنا اليومي المبكر في حضرة خلودك الأبدي.



عندما نرى الدنيا بالملقوب من الذي يحتاج إلى تغيير

معدل ما يصرفه الشخص من الماء في السنة، في بلد مثل الأردن، هو ٢٠٠ متر مكعب، ومعدل ما يصرفه الشخص من الماء في السنة، في الولايات المتحدة الأمريكية، هو ١١٠٠٠ متر مكعب، خمسمئة وخمسون ضعفاً!! من الذي يحتاج إلى تغيير: أهالي الأردن أم سكان أميركا؟ مَنْ مِنَ الاثنين أقرب إلى الحكمة في نمط حياته؟

بداية، من الضروري التنويه إلى أنني عندما أتكلم عن الأردن وأميركا، أتكلم بشكل عام، فالنمط الذي أتكلم عنه أصبح نمط الأغنياء في كل بلد، الذين يأخذون نمط العيش في الدول الغربية نموذجاً للاقتداء به.

يثير السؤال بعداً مهماً يتعلق بالحكمة ألا وهو أهمية التمييز بين العيش بعافية والعيش وفق نمط الاستهلاك. وبما أن العالم المعاصر يجسد الاستهلاك وقيمه بشكل يكاد يكون مطلقاً، لذا يصبح مقدار ما يستهلكه الشخص هو ما يعكس قيمته، أي أن من يستهلك أكثر يُعتبر أكثر تقدماً ورقياً. من هنا، ينبع الاعتقاد بأن من يستهلك ١١٠٠٠ متر مكعب أرقى بكثير ممن يستهلك ٢٠٠ متر مكعب!

بما أن الحكمة مرتبطة بالعافية وليس بمقدار الاستهلاك، لذا فإن استهلاك ٢٠٠ متر مكعب يعكس تصرفاً ذا مسؤولية أكبر نحو الطبيعة والأجيال القادمة (خاصة عندما يكون بإمكان الشخص أن يستهلك أكثر ولكنه يرفض أن يفعل ذلك). من هذا المنطلق، فإن نمط الحياة في الأردن يتوافق مع الحكمة أكثر من نمط الحياة في أميركا.

عدم التمييز بين العيش وفق نمط الاستهلاك والعيش وفق العافية يفسّر لماذا نعتبر بلداناً تستهلك الماء بشكل معقول متخلفة، بينما البلدان التي تستهلك الماء دون حساب ودون أي اعتبار للأخرين، بما في ذلك الأجيال القادمة، بلداناً راقية متقدمة، بل نموذجاً للاقتداء به! من هذا المنطلق، تشير كلمة "تطوير" إلى ضرورة تغيير نمط الحياة في أميركا، وليس في الأردن؛ أي أن من يحتاج إلى تغيير وتطوير وتذكير بالمسؤولية بالنسبة لاستهلاك المياه هم الأميركيون. لذا، لا معنى أن يأتي خبراء من أميركا إلى الأردن ليضعوا خططا ومشاريع لتطوير الأردن وتنميتها. فالذين يحتاجون حقيقة إلى تذكير بضرورة استعادة الحكمة والعافية والمسؤولية في نمط حياتهم هم الأميركيون، إذ تخيلوا ماذا سيحدث للحياة على الأرض لو أن شعوب الأرض تستهلك من الماء قدر ما يستهلكه الأميركيون؟ (سؤال جدير بأن يكون في مناهج الرياضيات في كل الدول، إلا أنه، مثل أسئلة كثيرة أخرى، مغيب تماماً من المناهج؛ لماذا؟)

ما سبق ينبهنا إلى أهمية إعادة النظر في إدراكنا لأشياء كثيرة، مثل معاني كلمات سائدة (كالتقدم والمسؤولية والتنمية)، ومثل معايير تحدد سلوكنا (كاعتبار مقدار الاستهلاك مقياساً لقيمة المرء، والذي يعني في حالة المياه سلب الأرض من قدرتها على توليد ذاتها)!

هل كان قبول فلسطين لتنظيم احتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية العام المقبل قراراً صحيحاً

أيهم ابو غوش



دخلنا كشريك في المشروع، والوقت كان متأخراً ونعاني من حالة تخبط داخل الوزارة وداخل المكتب التنفيذي، وفي البلد بشكل عام، إلا أن الوزارة أخذت على عاتقها حالياً مسؤولية متابعة الاستعدادات والتحضيرات في المحافظات الفلسطينية، بالإضافة لمخاطبة الدول العربية لمساعدة السلطة الفلسطينية للتحضير اللازم لإنجاح الاحتفالية. ولفتت إلى أن وزارة الثقافة شرعت مؤخراً بتشكيل لجان المحافظات تحت رعاية المحافظ في كل محافظة.

وترى أبودقة: "أن الفلسطينيين مدعوون حالياً للعمل على محورين: محاولة إنقاذ الاحتفالية عن طريق العناية بالمؤسسات الثقافية العاملة في القدس والمحافظة عليها، لأن تلك المؤسسات هي التي تؤكد دوماً على الهوية الفلسطينية وعروبة القدس". وإذا تركت هذه المؤسسات دون رعاية فهذا يعني أننا نخسر أشياء كثيرة داخل المدينة المقدسة، في وقت تختلق إسرائيل واقعاً مزيفاً على الأرض من خلال إقامة مؤسسات ومستوطنات والعمل على تهويد المدينة، أما المحور الثاني التي ستعمل عليه وزارة الثقافة، فيتمثل في تحقيق حشد عربي ودولي لتسليط الضوء على القدس وتبيان أهميتها ومكانتها العربية والإسلامية والدولية". مؤكدة أن الاحتفالية أُمست تحدياً حقيقياً أمام الفلسطينيين لأن الاحتلال يهاجمها ووزير الجيش الإسرائيلي يتوعد بعدم السماح بإجرائها، وأن الغاية الفلسطينية من وراء هذه الاحتفالية يجب أن تتمثل في غرس الانتماء في نفوس الأجيال بأن القدس هي عاصمة الثقافة العربية وهي عاصمة فلسطين.

واختتمت حديثها بالقول: "نحن لا نتحدث عن عمل خارق سنقوم به، نحن نقول إننا تحت احتلال ويوجد ظروف سياسية صعبة جداً لا نحسد عليها، لكن يجب أن نحفل بالقدس عاصمة الثقافة العربية وإشراك العرب معنا في ذلك".

متسرّعاً، لا سيما أن فلسطين كانت خارج حسابات التنظيم ثم أسندت لها المهمة بعد اعتذار العراق عن استضافة الاحتفالية بسبب ظروف الاحتلال وعدم الاستقرار السياسي. وتابعت: "العراق يعاني من حالة عدم استقرار سياسي والاحتفالية أحييت إلينا وكأننا لا نعاني من ظروف الاحتلال وعدم الاستقرار!". وأشارت إلى أن الحصار الإسرائيلي المفروض على الأراضي الفلسطينية والأحداث الدامية في قطاع غزة وما نجم عنه من "انقلاب" حركة حماس على السلطة الفلسطينية أدى إلى تعطيل العمل في المشروع، منوهة إلى أنه صدر بعد ذلك مرسوم من قبل الرئيس محمود عباس الذي شرع بنقل المسؤولية كونها وطنية بالدرجة الأولى لتشكيل لجنة للإعداد لهذه الاحتفالية.

وحول وجود انتقادات للأسماء التي تضمنتها هذه اللجنة ومدى استبعاد المثقفين الكبار منها، قالت أبو دقة: "في الحقيقة يوجد عندنا دائماً منتقدون، لا يدعون العجلة تمر إلا ويضعون عثرات، اللجنة تتكون من ٥٠ شخصاً، لن نستطيع وضع أكثر من هذا العدد في اللجنة، والمفروض ألا نمتنهن الاعتراض لمجرد الاعتراض. مؤكدة أن المجلس التنفيذي للاحتفالية يواجه حالياً جملة من الصعوبات أبرزها، أنه لا يستطيع أن يعمل في القدس، وثانياً المؤسسات التي تعمل في هذا المشروع يمكنها أن تنسحب من المشروع وقتما تشاء لأنها غير مسؤولة أمام الحكومة، بالإضافة إلى ما تقدم -والحديث لأبو دقة- لم تشكل إدارة قوية للموضوع، قائلة إن مدير الاحتفالية جاء إلى الضفة بعد حصوله على تأشيرة دخول وبعد أن ذهب للأردن منع من العودة. ونوهت إلى أن تعييب وزارة الثقافة عن المشروع كان أمراً خاطئاً كذلك. إلا أن الوزارة تشارك حالياً في المشروع، مشيرة إلى أن المكتب التنفيذي لم يرد هو الآخر استبعاد دور الوزارة. وقالت: "لقد كان هناك سوء فهم وبعض الإشكاليات مع وزير الثقافة السابق دفعته إلى عدم المشاركة، لكن الآن كوزارة

تعيش المؤسسة الرسمية الفلسطينية حالة من التخبط منذ أن أسندت الجامعة العربية مهمة تنظيم احتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية لفلسطين عوضاً عن العراق الذي اعتذر بسبب الظروف السياسية والأمنية الصعبة التي يمر بها.

وفي وقت يرى فيه البعض أن الترتيبات لا تسير على ما يرام وأن التخبط هو السمة الغالبة على ما يجري داخل المؤسسة الرسمية باستبعاد واضح للمثقفين الكبار للعب دور فعال فيها، يعتقد آخرون أن قبول فلسطين أصلاً لتنظيم هذه الاحتفالية كان خطأ بعينه لأن الظروف الميدانية على الأرض لا تسمح للفلسطينيين حتى من دخول القدس ولا للمؤسسات الفلسطينية من العمل فيها.

رئيس بيت الشعر مراد السوداني انتقد آلية التحضير لهذه الاحتفالية قائلاً: إنها ستكون "فضيحة" للفلسطينيين لأن المثقف الفلسطيني هو الغائب عنها بامتياز.

ويضيف: "لا يوجد تنسيق ولا خطة عمل ولا بنية تحتية ولا رؤيا ولا مشاورات للمراكز الثقافية وللمبدعين وللمثقفين، اتحاد الكتاب مغلق وأعضاؤه غائبون والأمانة العامة غائبة، المراكز الثقافية النشطة غائبة وهذا لا يليق بفلسطين ولا يليق باحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية". مطالباً بعدم إجراء هذه الاحتفالية في فلسطين لحفظ ماء الوجه.

وقال: "إجراء هذه الاحتفالية وفق المعطيات الفلسطينية الحالية سيشكل إساءة للقدس وللمثقفين الفلسطينيين". وتساءل: "القدس التي لا نستطيع الوصول إليها ولا نستطيع حتى المسؤول الفلسطيني السياسي الوصول إليها كيف ستكون عاصمة للثقافة؟".

وتابع السوداني: "عندما نقول للعالم إننا لا نستطيع الوصول للقدس فهذا يعني أننا نفهم العالم أن الاحتلال ما زال يطبق على هذه المدينة، أما أن يتم تجميل الموضوع وكأن القدس لنا فهي ليست لنا ولم نمنح فضاء، فحتى الطير لا تغرد في سماؤها، وبالتالي لا بد من أن تكون مقولة الفلسطيني باتجاه فضح الاحتلال وفضح طرائق عزله للقدس وللمثقفين الفلسطينيين وإعلاء من شأن المقولة الثقافية التي تنادي بأن هذه المدينة ما زالت محتلة".

أحمد الرويضي من وحدة شؤون القدس التابعة للرئاسة الفلسطينية والمسؤولة عن مشروع القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩ يقول: "إن هذه الاحتفالية تأتي في سياق التأكيد على أنها جزء من فلسطين وكعاصمة للدولة الفلسطينية وفي سياق دعم الصمود الفلسطيني فيها. وأشار الرويضي إلى أن الهدف العام الذي وضع للاحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية هو إعادة الصدارة للمدينة من خلال مكانتها التاريخية والثقافية الذي تفتقده الآن. وتطرق إلى الخطة التنفيذية للاحتفالية والتي تتضمن إيجاد البنية التحتية كالمسارح والمؤسسات والنوادي وترميم الحارات والأزقة في البلدة القديمة، بالإضافة إلى تنظيم سلسلة فعاليات في الخارج من خلال إقامة ٢١ أسبوعاً ثقافياً في الدول العربية و٢٨ أسبوعاً في الولايات المتحدة وأوروبا وأميركا الجنوبية.

وتقول وزيرة الثقافة تهاني أبو دقة: "تحملنا هذه المسؤولية ونحن نعيش في ظل الاحتلال، وفي ظل ما تشهده المنطقة من عدم استقرار سياسي كان قراراً

جنين: "عروس" عمرها أربعة قرون

عبد الباسط خلف

يتفاخر زكريا ياسين زيد أنه الوصي على "شجرة العروس"، التي تستلقي في خربة طورة الشرقية، ٢٠ كم غرب جنين. يشرع وهو يتخذ موضعاً له تحت الشجرة ذاتها: نحن نتحدث عن تاريخ طويل لها، فهي ليست شجرة عادية، إذ روى لي والدي نقلاً عن جدي وأجداده، أن عمرها أكثر من أربعمئة عاماً، واسمها "ملول"، أحد أصناف البلوط النادر. يتابع زيد بالاعتماد على مصادر والده وأسلافه: الشجرة مزروعة في منطقة أحرش، وفي ممر ضيق بين جهتي الشرق والغرب، وارتبطت منذ زمن قديم بالكثير من العادات، فكانت محطة انتظار للعرائس اللواتي يرتقن قدوم العرس من قرى مجاورة، قبل أن يواصلوا المسير، لإتمام فرجهن.

السبب.. اتفاق

ووفق ما وثقه المرحوم الحاج ياسين نقلاً عن والده، فإن أهالي بلدة عراية القريبة من جنين، ومواطني بلدة أم الفحم تصاهروا منذ زمن بعيد، واتفقوا أن يسلموا العروس تحت الشجرة. ومنذ ذلك الوقت، صارت تسمى باسم الحدث الذي شهدته. وبالتدريج ذاع صيتها بين أهالي المنطقة.

انتعشت الشجرة في مواسم الحصار والإغلاق وبناء جدار الفصل العنصري الذي لا يبعد عنها سوى عشرات الأمتار، وعادت العرائس لانتظار العرس تحتها من جديد.

يتابع زكريا: في شهر آب ٢٠٠٨ شهدت الشجرة ست حفلات "استلام وتسليم" لعرائس من قرى أم الریحان وطرطة الشرقية، وخربة ظهر المالح، وخربة الرعية. لأن معظم الشبان الذين ارتبطوا بفتيات من قرى واقعة خلف الجدار، لم يتمكنوا من الحصول على "تصريح" للدخول إلى تلك التجمعات المعزولة. تزوج زكريا تحت الشجرة ذاتها، كما أن إخوته يحيى ومحمد كررا التجربة ذاتها حديثاً، ويخطط ابن اخته عبد الله للاحتفال بزفافه تحت شجرة العروس بعد عيد الفطر.

ليست أسطورة

يتابع زيد الذي يطلق على نفسه "أمين سر الشجرة"، أن شأباً زار المنطقة بعد أن أنهى دراسته في تركيا، أكد لزكريا وإخوته أن الشجرة المزروعة في أرضهم موجودة في خرائط المساحة التركية، مثلما تشير المصادر التاريخية إلى أنها من فصيلة السنديان، وهي من الفصيلة نفسها المغروسة في طريق رئيسي بمدينة حيفا، وهناك شجرة ثالثة مماثلة لها في مدينة إربد بالأردن.

وبحسب رواية الشبان الجامعي، فإن شجرة طورة اسمها "العروس" وفي إربد تحمل اسم "العريس" أما في حيفا فتدعى شجرة باب حيفا، وقد فشلت محاولات قلعه لتوسيع الطريق، ثم تركزت وشأنها.

وصية وأحزان

يُدون زكريا كل ما يسمعه عن شجرته، ووثق بالفيديو مقاطع لوالده وهو يتحدث عنها، كما أنه يعتبرها كأولاده تماماً، وسيوصي بأن يدفنوه تحتها، ويمضي كل وقته بجوارها، حتى أنه أسس حائناً صغيراً في المكان، وحافظ مدة طويلة على "المسقاة" التي صنعتها جدة والده الحاجة آمنة، كي يشرب الناس منه.

شاعت قصص كثيرة مركزها "شجرة العروس" ويضيف استناداً لرواية الحاج حسن قبيها، من طورة الغربية، الذي توفي قبل سنوات: تسببت الشجرة أيضاً بخلافات بين أهالي العرس، ففي إحدى المرات اتفق أهالي طورة الغربية ونزلة زيد على أن تكون نقطة الالتقاء لعرائس "البذل" عند الشجرة، وفي يوم العرس تأخر أهالي العروس من نزلة زيد، لأنهم شعروا أنهم ظلوا بالاتفاق، لأن أهالي طورة لم يمشوا مسافة طويلة بعكسهم، وحصلت بينهم مشادة حادة، كادت توقع الطلاق لولا تدخل العقلاء.

يروى زيد: كانت الشجرة حاضرة في كل "عقد زواج"، وكان الأهالي يسرعون بالعودة إلى بيوتهم البعيدة بعد التسليم، قبل غروب الشمس.

مما ترويه الحاجة آمنة حمدان قبيها حادثة طريفة أصابت عروساً، حينما وقعت عن ظهر



منكم المياه، وانتم توفرونها مجاناً للمارة. يتابع زكريا: ولدت أنا في الأول من كانون الثاني عام ٦٧، أما الشجرة فقال لي خبير إسرائيلي من "حماية الطبيعة" عام ٨٨ إنها ابنة ٣٩٠ عاماً.

وتحدث الشجرة ظلاً على مساحة ممتدة، كما أنها ترتفع أكثر من إثني عشر متراً، وعرضها يتجاوز الخمسين متراً، وتنتج وفق تقديرات أصحابها قرابة نصف طن من البلوط الشهي، ويبلغ محيط قطر جذعها نحو ثلاثة أمتار.

ينتهي زكريا: سأنقل مهمة الحفاظ على الشجرة لابني الصغير مرفف، وأعلمه أن الشجرة هذه هي الأرض والحياة والمستقبل وكل شيء.

الفرس، لتصاب وقتئذ، بخدوش ورضوض، ولولا لطف الله لكسرت أطرافها.

يقول هاشم زيد "أبو محمد": الشجرة ليست فقط للعرسان اليوم، بل للتجار الذي صاروا يسلمون بضاعتهم قرب الجدار تحتها، وللرعاة الذين يستريحون في ظلها، وللسهر، وللهرب من الحر، وحتى أنها كانت في الماضي مكاناً لقطاع الطرق.

الشجرة الفندق

يكرر زكريا ما قاله والده لإسرائيليين قدموا في السنوات الماضية: أنتم تنزلون في فنادق طابا، أما أهالي المنطقة فيزولون تحت هذه الشجرة. وعندما شاهدا "مسقاة" الماء قالوا له: أنت يا حاج تستحق التحية، فنحن نسرق

الحاج غالب الدمج: أبيع الصحف قبل النكسة وأفكر في التقاعد



الحاج غالب الدمج.

خاص بـ«الحال»

يتخذ الحاج غالب محمد الدمج "أبو صبحي" من حانوته الصغير، وسط مجمع الكراجات في جنين، مكاناً دائماً لبيع الصحف منذ عام ٦٤.

يقول: في هذا الدكان تبدلت على أسماء الكثير من الجرائد، واختفت عني أخرى، كما أنني قبضت بالليرات والقروش الأردنية والشواقل ثمناً لما أبيع، وتغير كل شيء، وبقيت وجرائدي ودكاني.

مما يقوله الحاج أبو صبحي: "تعاملت بصفحة الشعب والفجر والنهار والمنار والميثاق والقدس ومجلات البيادر السياسي والعربي الكويتية، والأزهر المصرية، وصرت أبيع جرائد: الأيام والشعب والقدس، والحياة الجديدة وبعض الصحف التي لا تعمر إلا قليلاً.

ولد أبو صبحي في بلدة اللجون المدمرة عام ٣٩، واستقر في مخيم جنين منذ سنة النكبة، وعمل لسنتين ونصف السنة في ألمانيا، لكنه عاد بسبب عدم منحه الإقامة، ليؤسس دكاناً خاصاً به، وظل يجلس ومعه صحفه ومجلاته، دون كلل أو ملل.

يضيف: أعمل منذ الساعة الخامسة صباحاً وحتى الخامسة والنصف مساءً، وفي أيام الجمع أشتغل حتى الظهر، ولا أعرف الإجازات إلا يومين في عيد الفطر وثلاثة في عيد الأضحى، عندما تحتجب الصحف عن الصدور.

يعيد الدمج عجلة التاريخ إلى الوراء، فيروي: تعلمت في مدرسة الحليصة بمدينة حيفا، حتى الصف الثاني، وهجرنا إلى جنين.

يشكل دكان أبو صبحي مقياساً للحال الاقتصادي

والسياسي والاجتماعي، فإذا كانت هناك مناسبة مثل إعلان نتائج "التوجيهي" التحقنا بالأعداد، وفي أيام "الرواتب" ينتعش الحال. وفي مواسم أخرى "بتمحل" ويزيد المرتجع من الأعداد غير المبيعة.

مرت بأبي صبحي أحداث كثيرة، وتعرضت الصحف للمنع والملاحقة والمصادرة من قبل الاحتلال، حتى أنه كان عرضة للاستجواب، وخاصة أيام "مناحيم بيغن" (وصل إلى زعامة حزب الليكود عام ٧٣، ثم أصبح سادس رئيس وزراء الدولة العبرية عام ٧٧، واستمرت رئاسته إلى عام ٨٣). ويتابع: أبيع في المتوسط أربعين عدداً، وأجمع بعض الإعلانات، كما أن للمجلات زبائن محددين، ف"العربي" الكويتية لها ٢٠ زبوناً من الأطباء والتجار والأساتذة والبلدية وغيرهم. أما أنا فأقرأ العناوين البارزة، ولا أطلع الصحيفة كلها.

يضيف الحاج غالب: تراجعت اليوم صحتي، وخف نظري، وارتفع ضغطي، ورافقتني أوجاع الظهر، وأفكر في التوقف عن هذا العمل، الذي لا يطعم خبزاً.

جمع الدمج في دكانه مهناً أخرى، كبيع الخبز والحليب والسجائر، ليعيل أسرته المؤلف من أربعة عشر ابناً. يقول: علمت بعض أولادي وبناتي في الجامعات، وآخرون يعملون في السلطة، وفي التجارة، واستشهد ابني محمد في الحادي والعشرين من نيسان عام ٢٠٠٧، وهدم الاحتلال بيوتي، وسرق دكاني.

أدى أبو صبحي فريضة الحج أربع مرات، ويفكر في أن يقطع لنفسه إجازة سريعة، مع أول احتجاب للصحف عن الصدور، لينتفض قليلاً، وليبتعد عن عناوين الأخبار وتفاصيل الدنيا وهمومها.

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابته

الإخراج: عاصم ناصر، وليد مقبول

التدقيق اللغوي: إياس قاسم

النوريز: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس

عارف حجاوي، عيسى بشارة نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:

عبد الناصر النجار، غسان انضوني، نيهان خريشة، هاني المصري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص. ب ١٤ بيرزيت - فلسطين

alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتّابها

رام الله
مكتبة الساريسي - المنارة
مكتبة سوبرماركت الامين - المصون
سوبرماركت الاصيل - الارسل
سوبرماركت السنابل - بيتونيا
سوبرماركت العين - الشرفه
سوبرماركت الجاردنز - الطيرة
سوبرماركت ابو العم - وسط البلد

ارياحا
مكتبة تكسي البترا - تحت البلدية
النبر سوبرماركت - الساحة العامة
مكتبة حتر - مركز المدينة
طولكرم
سوبرماركت الاشقر
سوبرماركت الصفا
مجلات ابو راشد

مكتبة الجامعة - الحرس
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية
قليلية
مكتبة ماركت عناية
مكتبة الشنطي
مكتبة ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

مكتبة العجومي - جباليا
مكتبة القدس - رفح
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معلق - بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا - خان بونس
الخليل
سوبرماركت الامانة - عين سارة
ميدان القدس - رأس الجورة

سوبرماركت المامون - مدخل جنين
كشك ابو سيف
غزة
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيطي - شارع فهمي بيك غزة
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام - منطقة الشمال

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين
نابلس
المكتبة الشعبية - شارع حطين
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي
سوبرماركت مطاوع - المخفية
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة
جنين
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

بيت لحم
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة
مكتبة ماركت الامل - باب زقاق
سوبرماركت سوق الشعب - بيت ساحور
مكتبة الجامعة - بيت لحم
القدس
مكتبة البركي - شارع الزهراء
مكتبة العلمية - شارع صلاح الدين
سوبرماركت البداوية - البلدة القديمة

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية: